نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى الأدب الأموي

د / عمر شحاته

المحاضرة الأولى

المحور الاول :الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وأثرها في الأدب الأموي:

أولاً- الحياة السياسية.

عناصر المحاضرة:

- مقدمة:

أولاً- الحياة السياسية وأثرها في الأدب الأموي:

- الواقع السياسي والإداري في العصر الأموي.
- التقسيم الإداري للأقطار الإسلامية في عصر بني أمية.
- الاهتمام بعاصمة الخلافة.
- موقف بني أمية من العرب واللغة العربية.
- أثر الحياة السياسية على الأدب في العصر الأموي.

مقدمة:

تناولنا في المحاضرة السابقة (التمهيدية) فكرة عامة عن مقرر الأدب الأموي : أهدافه ، محتوياته، أهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها.

وفي هذه المحاضرة نتحدث عن العنصر الأول من المحور الأول ، وهو:الحياة السياسية وأثرها في الأدب الأموي.

الواقع السياسي والإداري في العصر الأموي:

- العصر الأموي : هو ذلك العصر الذي كانت الدولة الإسلامية فيه في حوزة الأمويين بالشام منذ أن بدأت الخلافة سنه٤١هـ إلى أن أخذها العباسيون سنه ١٣٢هـ.

- تولى معاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ - ٦٦١م مقاليد الحكم وشؤون الخلافة الإسلامية وحكم عشرين سنة حتى سنة ٦٠هـ.

نقل عاصمة الخلافة من المدينة المنورة والكوفة إلى دمشق والشام وظلت هي العاصمة الكبرى حتى سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م .

تولى مقاليد الخلافة الأموية ثلاثة عشر خليفة وهم :	
١- معاوية بن أبي سفيان ٤١هـ -٦٠هـ	٨- عمر بن عبد العزيز بن مروان ٩٩هـ - ١٠١هـ
٢- يزيد بن معاوية ٦٠هـ - ٦٤هـ	٩- يزيد بن عبد الملك ١٠١هـ - ١٠٥هـ
٣- معاوية بن يزيد ٦٤هـ - ٦٤هـ	١٠- هشام بن عبد الملك ١٠٥هـ - ١٢٥هـ
٤- مروان بن الحكم ٦٤هـ - ٦٥هـ	١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥هـ - ١٢٦هـ
٥- عبد الملك بن مروان ٦٥هـ - ٨٦هـ	١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦هـ - ١٢٦هـ
٦- الوليد بن عبد الملك ٨٦هـ - ٩٦هـ	١٣- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٢٦ هـ - ١٣٢هـ
٧- سليمان بن عبد الملك ٩٦هـ - ٩٩هـ	

- هؤلاء هم حكام بني أمية حكموا طيلة واحد وتسعين عاماً في عاصمتهم دمشق.

- توسعت الفتوحات في العصر الأموي توسعاً ملحوظاً فبسطوا سلطانهم على مراقش و الجزائر وتونس .

- كما امتد نفوذهم على طرابلس وبرقة ومصر وجزيرة العرب وبلاد الشام والعراق وخراسان وأفغانستان والأندلس وبلاد السند.

التقسيم الإداري للأقطار الإسلامية في عصر بني أمية:

كانت الأقطار الإسلامية مقسمة إلى خمسة أقسام كبرى :

١- الحجاز : ويضم المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف .

٢- العراق : ويضم الكوفة والبصرة وخراسان.

٣- الجزيرة وأرمينية : ويضم بلاد الموصل وأذربيجان وولايات أرمينية.

٤- الشام وكانت مقسمة إلى خمسة أقسام : فلسطين والأردن ودمشق و حمص و قنسرين.

٥- مصر وأفريقيا : وتضم بلاد مصر وشمال أفريقيا وكانت أفريقيا في بعض الأحيان تستقل بوالٍ لها عن مصر ، ولمَّا فتحت الأندلس كانت تابعة لأفريقيا وفي بعض الأحيان كانت تستقل بأمير.

- وكان كل أمير يختار ولاة له على الأقاليم والمدن التي في إمارته ومع صعوبة المواصلات فقد كانت هذه الولايات تتصل بالخليفة بواسطة البريد الذي استعمله معاوية وخلفاؤه .

- وفي هذه الأقسام الإدارية كان الأمراء يتخذون الدواوين التي لابد منها لضبط شؤون الدولة والتي من بينها : ديوان الخراج و ديوان الرسائل وديوان الخاتم .

- وكانت لغة الدواوين في الولايات المختلفة بلغاتها إلى أن عُربت الدواوين الإسلامية وصارت اللغة العربية هي لغتها في جميع الأقاليم والإمارات في العصر الأموي .

الاهتمام بعاصمة الخلافة:

بنى حكام بني أمية في دمشق المساجد والدواوين والقصور

و المنتزهات والقلاع والحصون ، فاتسع عمرانها وزادت حضارتها وأصبحت موطناً رفيعاً من مواطن الثقافة والأدب في العالم الإسلامي ووفد إليها الناس في مختلف أمورهم ومصالحهم .

موقف بني أمية من العرب واللغة العربية:

كانت دولة بني أميه تعتز بالعرب وترفع من شأنهم ، فحافظ الخلفاء الأمويون على الصبغة العربية ، فنشَّأوا أبناءهم في البادية يتعلمون فيها الشعر والأدب و اللغة ويكتسبون الملكة والفطرة والطبع ، وكانوا يعقدون المجالس الأدبية ويستدعون الرواة والأدباء والشعراء ويجزلون لهم العطاء .

أثر الحياة السياسية على الأدب في العصر الأموي:

أولاً- لا يستطيع باحث تجاهل تداخل المؤثرات والروابط في أنحاء الحياة الأدبية عامة ، والتأثير في الحركة الشعرية وتوجيهها بخاصة .

ثانياً- إن الواقع السياسي الذي عاشه العصر الأموي لم يثمر شعراً سياسياً عبر عن الحزبية المتصارعة في ذلك العصر فحسب ، وإنما كان له تأثيره أيضًا على ألوان أخرى من النتاج الشعري إلى البروز والتطور والانتشار.

ثالثاً- كذلك من الآثار الأدبية الأخرى للحياة السياسية في العصر الأموي أن عادت الفنون الجاهلية القديمة من الفخر الكاذب و المنافرات والمفاخرات المرة بين العرب في مجتمعاتهم الأدبية وعلى الأخص في" المربد "بالبصرة .

رابعاً- كذلك كان لقيام الدولة الأموية آثار أدبية أخرى تتجلى في نشأة الأدب السياسي في هذا العصر ، وفي تعدد مواطن الثقافة والأدب ، وفي انتشار اللغة وذيوعها ، وفي تعدد مواسم الأدب وحلقاته .

خامساً- كان لقيام الأحزاب السياسية في ذلك العصر أثر كبير من ظهور الشعر السياسي والخطابة السياسية ، ومن تعدد مذاهب الشعراء الفكرية والسياسية وقيام المدح بينهم وازدهار فن المدح والحماسة ووصف المعارك ورثاء القتلى ، وقد أثمر ذلك كله عن نهضة الشعر وقوته في ذلك العصر .

سادساً- أن الشعر في عصر بني أمية قد تطور بفعل الأحزاب السياسية ؛ حيث روج الشعراء للأحزاب السياسية المختلفة، وأخذوا يعبرون بشعرهم عن أفكار ومبادئ الأحزاب التي ينتمون إليها ، فاتسعت مجالات الشعر وآفاقه.

سابعاً- إقبال الخلفاء على الشعر والشعراء والأدب والأدباء وإغداقهم الأموال الطائلة عليهم ، وفي تنافس الشعراء في مدح الخلفاء والقرب من مصادر المال والسلطان .

وتجلت عناية الخلفاء والأمراء باللغة والأدب في العصر الأموي في مظاهر عديدة منها :

١-عقد المجالس الأدبية العامة التي تهتم بالأدب والشعر والنقد ، ويكون حظ ذلك من رعاية الخلفاء موفوراً.

٢- رعاية الكتابة واتخاذ أعلامها كتاباً في ديوان رسائل الخلفاء.

٣-تسامحهم مع الشعراء وإطلاق الحرية لهم .

٤- تشجيع الشعراء ورعايتهم وإغداق العطايا عليهم وتقريبهم من الخلفاء ، وقد كان من الخلفاء والأمراء والرؤساء والقادة والولاة من كانوا يغالون في هبات الشعراء والخطباء إلى أبعد حدٍ عُرف من كرم العطاء .

المحاضرة الثانية

ثانياً- الحياة الاجتماعية وأثرها في الأدب الأموي

عناصر المحاضرة :

- صحوة العصبيات القبلية .
- طابع الحياة في حضر الحجاز.
- طابع الحياة في بادية الحجاز.
- البيئات الأدبية في العصر الأموي:
- (مكة والمدينة - البصرة - الكوفة- الشام – نجد- مصر)

صحوة العصبيات القبلية في العراق:

- قد تدخلت عوامل سياسية واجتماعية على إحياء هذه العصبيات التي عملت بدورها على نمو فنون الشعر التي تدور حول العصبية القبلية ، وتعبر عنها وتنفخ في نارها ، كالهجاء والفخر والحماسة .

فقد شاءت ظروف السياسة الأموية أن تتعصب للقبائل القحطانية ضد أكثر القبائل العدنانية لأسباب اقتصادية أو بيئية مختلفة .

-وما أن أحيت سياسة بني أمية العصبيات بين القبيلتين حتى أصبحت البصرة و الكوفة مسرحاً لهذه العصبيات يدلي فيها كل شاعر بدلوه ثناءً على قبيلته وافتخاراً بها وطعناً في خصومها ، وأصبح لكل قبيلة شاعرها أو شعرائها يتغنون بمآثرها في الجاهلية ، كما يصبون جام غضبهم على القبائل المعادية .

-ولم تقف العصبية القبلية عند هذا الحد بل انتقل عدواها إلى القبائل والبطون ذات الأصل الواحد ، فتطاحنت هذه القبائل والبطون تطاحناً قوياً عنيفاً في حرب لسانية أُشرعت فيها ألسنة الشعراء وترامى فيها الشعراء من كل جانب بالنبال والسهام .

وأشهر من نفذ من هذا الباب : جرير والفرزدق و الأخطل .

وكانت حصيلة هذه الخصومة ما عُرف في تاريخ الشعر العربي من نقائض جرير والفرزدق من جهة و نقائض جرير و الأخطل من جهة أخرى .

طابع الحياة في حضر الحجاز:

– فإذا ما تركنا العراق واتجهنا إلى الحضر خاصة والبادية العربية بعامة ، وجدنا هذه البيئات يسودها نوع آخر من الحياة موزع بين الحضر والبادية ،تقل فيه حدة الصراع وتخفت فيه أصوات الخصومات كثيراً عما كان يسود وجه الحياة في العراق.

– أما حضر الحجاز فقد شاع فيه لون من الحياة الهادئة –إلى حد ما– قوامها الثراء والترف والفراغ ،وطبيعي أن يكون فن الشعر الملائم لهذه الحياة هو فن الغزل الصريح فليس غريباً أن يكون أكثر شعراء الحضر في ذلك العصر شعراء غزل صريح من أمثال :

عمر بن أبي ربيعة ، وتلميذه العرجي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، و الأحوص الأنصاري وغيرهم .

طابع الحياة في بادية الحجاز:

– أما طابع الحياة في بادية الحجاز فيختلف عن هذه الصورة التي رأيناها في الحضر فالناس هناك يعيشون حياة صارمة في ظل ظروف بيئية صعبة وتقاليد بدوية صارمة يصعب معها الاتصال بين الرجل والمرأة، كما يقل حظ هذه البيئة من وسائل الترفية المنتشرة في الحضر كمجالس الغناء التي تتاح فيها الكثير من فرص اللقاء بين الرجل والمرأة ، فيستمع إلى غنائها .

– في ظل هذه الحياة البدوية التي تحكمها ظروفها الخاصة ظهر نوع من الغزل الباكي الحزين اصطلح على تسميته بالغزل العذري أو الغزل العفيف .

من أعلامه : جميل بثينة ، مجنون ليلى ، كُثيِّر عزة ،.....

الشعر الأكثر تحرراً:

وشهد العصر الأموي لوناً آخر من الشعر ، يمثل ثورةً عارمةً وتحرراً صارخاً لا من الروح الإسلامية فحسب بل من التقاليد العربية ، وقيم الأخلاق أيضاً ، هذا الضرب من الشعر هو الذي يعكس من المجون و الاستهتار بوصف الخمر و مجالسها ، وما يحدث بين ندمائها ما يجرح الفضيلة وينافي قيم الدين ، وكان على رأس هؤلاء الشعراء الشاعر :أبو دلامة ، ويحيى بن زياد وغيرهما .

البيئات الأدبية في العصر الأموي (مكة والمدينة):

– في العصر الأموي تحولت مكة والمدينة إلى مركزين هامين في الأدب عامة وفي الشعر خاصة .

فالمدينة :كان لها شهرتها الأدبية ، أهلها أصحاب ذوق رفيع في النقد الأدبي.

قال عنهم النابغة : " دخلت المدينة وفي شعري عهدة ، وخرجت منها وأنا أشعر الناس "

– وجاء الإسلام وهاجر إليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان له شعراء ينافحون عن دعوته ، ويدافعون عن رسالته ، وعلى رأسهم حسان بن ثابت.

– وكان للشعراء فيها مجالس أدبية يتناشدون فيها الشعر وينقدونه ، فيعيبون رديئة ، ويستحسنون جيده، من هنا كان ازدهار الشعر وتألق الأدب في المدينة المنورة .

البيئات الأدبية في العصر الأموي (مكة المكرمة):

نافست مكة المدينة في الشعر ، وخاصة شعر الغزل بسبب اتساع موجة الغناء؛ فقد كان لها فيه شعراء كُثر من أبرزهم :عمر بن أبي ربيعة ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، والعرجي ، والحارث بن خالد المخزومي وغيرهم.

البيئات الأدبية في العصر الأموي(البصرة):

- ظلت البصرة طوال العصر الأموي تعيش للعصبيات القبلية التي كانت المحور الأساسي للشعر السياسي حيث تحول كل شاعر يفخر بقبيلته ويصوب سهامه على من يعاديها ولم تبق قبيلة إلا ولها شاعرها أو شعراؤها الذين يذودون عنها مفاخرين هاجين على نحو ما نعرفه من معركة الهجاء التي دارت بين جرير والفرزدق.

- ولم يزدهر في البصرة شعر الفخر والهجاء فحسب، بل وجدنا أيضاً شعر المديح ينمو ويزدهر؛ فقد تحول شعراؤها إلى مادحين للخلفاء والأمراء والولاة والقادة.ومن شعرائها الذين عاشوا فيها :الفرزدق وجرير.

- كما أن لمربد البصرة أثر كبير في الأدب والشعر واللغة في العصر الأموي ، فكان يأتونه الشعراء والأدباء يتهاجون ويتفاخرون ويتناظرون . فكثير من نقائض جرير والفرزدق والأخطل كانت نتاجاً طيباً وأثراً يذكر من آثار المربد.

البيئات الأدبية في العصر الأموي(الكوفة):

لم تتوفر الكوفة في العصبيات القبلية كالبصرة ، لذلك كان حظها ضعيفاً في شعر الفخر والهجاء . وليس معنى ذلك أن الهجاء انحسر عنها.

البيئات الأدبية في العصر الأموي (الشام):

لم تكن بيئة الشام شاعرة كما كانت بيئة العراق ، وأكثر ما كان يقال فيها من شعر يفد عليها من الخارج . ومرجع ذلك أن معظم قبائل الشام كانت يمنية ، وهي لا تبلغ في الشعر والشاعرية ما تبلغه القبائل المضرية.

البيئات الأدبية في العصر الأموي(نجد):

لقد ضعف نشاط الشعر في هذه البيئة البدوية ولكن في أغراض معينة . ضعف في مجال الفخر والهجاء ، وبدا قوياً قوة واسعة في مجال الغزل (الغزل العذري) الذي لم يكن مألوفاً عندهم من قبل . لقد تكاثر شعراؤه كثرة مفرطة وتكاثرت بالتالي قصصه الغرامية، وخاصة في قبيلة بني عذره وبني عامر . نجد ذلك واضحاً عند : جميل بثينة ، وعروة بن حزام ، وكثّير عزة وغيرهم.

البيئات الأدبية في العصر الأموي(مصر):

يكاد يجمع المؤرخون أن النشاط الأدبي في العصر الأموي كان محدوداً في مصر ، فلا نجد في مصر شعراً يذكر في هذا العصر إلا شعر الشعراء الوافدين عليها. ولعل السبب في خمود الشعر في مصر في العصر الأموي ، هو عدم اندلاع العصبيات القبلية والثورات التي تطلق ألسنة الشعراء.

وهذا لا يعني أن مصر كانت متخلفة في النواحي العلمية الأخرى ، فقد كانت متصلة بالحضارة الرومانية والحضارة اليونانية قبل الفتح.

المحاضرة الثالثة

ثالثاً – الحياة الثقافية وأثرها في الأدب الأموي

عناصر المحاضرة:

أ- تأثير الثقافة الدينية في وجدان بعض شعراء العصر الأموي.

ب- تأثير الحركة العقلية والفكرية والثقافية في توجيه بعض النتاج الشعري لهذا العصر.

ج- سوق المربد وأثره الأدبي .

د-الموالي وأثرهم في خدمة الثقافة والأدب .

هـ-آثار اتصال الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية في العصر الأموي.

و- أثر المجالس الأدبية في الأدب الأموي.

ز- العامل الاقتصادي.

أ- تأثير الثقافة الدينية في وجدان بعض شعراء العصر الأموي:

- لقد نزح كثير من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى العراق والشام وألتف حولهم جمهور كبير من أهل العراق وأهل الشام يسمعون منهم فقه الدين ويأخذون عنهم أحكامه ، واتسعت موجة الزهد إقتداءً بالصحابة والتابعين .

- وكان من بين هذا الجمهور عدد من شعراء العراق فتأثر عدد منهم بتيار الزهد وكان لهذا التأثير صداه في أشعارهم ، ونلمح هذا التأثر في شعر كل من الفرزدق وجرير وذي الرُّمة وغيرهم.

فنلحظ المعاني الدينية في قول الفرزدق الذي عُرف بالتجهم ،يقول مخاطباً إبليس:

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حِمامي

ويقول عروة بن أُذينة مؤكداً على أن رزقه مقدر ومكتوب وهو على ثقة بذلك:

خيمي كريم ونفسي لا تحدثني أن الإله بلا رزق يخليني

- وكان الشعراء في عصر بني أمية يصبغون شعرهم بكل ما يدور في بيئات الفقهاء ومجالسهم وأصحاب الكلام ، بل من الشعراء من كان يشترك في المناقشات الدائرة في هذه البيئات .

من ذلك ما جاء في كتاب الأغاني :" أن رجلاً سأل الحسن البصري يوماً وعنده الفرزدق عن اليمين اللَّغْو في الكلام من مثل لا والله ، فقال الفرزدق له: أو ما سمعتَ ما قلتُ في ذلك ؟ ...قلتُ:

ولست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

فالذي أجابه الفرزدق بالشعر.

- كما ظهر لنا ما يسمى بالشعر الديني ، الذي يتحدث عن الوعظ والتنسك والانصراف عن متاع الدنيا.

ب- تأثير الحركة العقلية والفكرية والثقافية في توجيه بعض النتاج الشعري لهذا العصر:

- لم تلبث الحركة الفكرية والثقافية أن اتخذت مساراً أميل إلى الفكر العقلي والفلسفي ، القائم على البحث والنظر والحوار والجدل والمناظرة وتمثل هذا في المذاهب الكلامية التي عُرفت في ذاك العصر فتأثر الشعراء بهذا وانعكس ذلك على شعرهم ألفاظاً و أساليباً وأخيلةً ...

وقد انسابت هذه المجادلات والمناظرات في شعر الشعراء ، فكثر شعراء الفرق ، واحتدم الِجاج والحوار بين هؤلاء الشعراء جميعاً .

- وكان أيضاً من نتاج هذه الحركة العقلية في العصر الأموي ، أننا نجد الشعراء يتخصصون في موضوعات بعينها ، لا يعْدونها إلى غيرها ، فعمر بن أبي ربيعة يذهب شعره في الغزل ، وذو الرُّمة يذهب معظم شعره في وصف الصحراء ، ويرتقي الفرزدق وجرير بفن الهجاء.

ج- سوق المربد وأثره الأدبي :

المربد هو في اللغة هو كل شيء حبست فيه الإبل والغنم وبه سمي مربد البصرة.

- غلا شأن المربد في العصر الأموي لأن الفتوحات قد هدأت والبلاد قد استقرت في أيديهم ، وأصبح مقصد العرب قاطبة يقصده من ابتغى الغنى وخاصة البصرة.

- كان المربد في العصر الأموي يزخر بالشعر والشعراء يتهاجون ويتفاخرون،فكل شاعر يعلي من شأن قبيلته ويضع من شأن خصومها ويرد على الشعراء ويحط من من مذاهبهم السياسية.

لذلك خلّف لنا المربد أعظم شعر من هذا النوع ، فكثير من نقائض جرير والفرزدق والأخطل كانت أثراً من آثار المربد ، قيلت فيه وصورت ما كان بينهم من منافرات وخصومة .

فلا يخفى ما كان للمربد من آثار كبيرة في الأدب في العصر الأموي . وقد بقي حتى العصر العباسي يؤدي الغرض الأدبي والغرض الاقتصادي .

د-الموالي وأثرهم في خدمة الثقافة والأدب :

-كان لبعد الموالي عن سياسة الدولة وشؤونها العامة بإقصاء الأمويين لهم ، كما كان لانحدارهم من عناصر متحضرة أخذت بقسطٍ من الثقافة والمدنية والمعرفة أثر كبير في تفوقهم في ميدان العلم والأدب ، فجلسوا في مجالس الصحابة يدرسون القرآن وعلومه والحديث ورواياته ، كما جلسوا في مجالس الأدباء والشعراء و الرواة يثقفون أنفسهم بالشعر ويتأدبون بروايته وبنظمه أحياناً وكان من الموالي من يقرض الشعر مثل: إسماعيل بن يسار وأخيه موسى وبشار بن برد وغيرهم .

- فالموالي شاركوا في الحياة العربية لهذا العصر مشاركة قوية ، إذ كانوا يُعدُّون فعلاً عرباً ، وقد أخذوا ينهضون بالأدب العربي على أنه أدبهم ، فهجروا آدابهم المختلفة من فارسية وغير فارسية ، وقد أخذوا يعبرون عن عواطفهم ومشاعرهم بلغة القرآن الكريم.

هـ-آثار اتصال الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية في العصر الأموي:

أخذت الثقافة العربية بموادها المختلفة من علوم دين وعلوم أدب تختلط بالثقافات الوافدة وأخذ الأدب يستفيد من هذه الثقافات والآداب كلها على أيدي الموالي الفرس مما ظهر جلياً في آخر العصر الأموي ، فعلى سبيل المثال كان التقاء الأدب العربي بالأدب الفارسي حدثاً كبيراً حيث بدأ الموالي والأعاجم عملية مزج كبيرة بين الأخيلة الشعرية والحكم و القصص في الأدبين العربي والفارسي.

و- أثر المجالس الأدبية في الأدب الأموي:

- تعددت المجالس الأدبية في ذلك العصر وكثرت حلقاتها وقد كان للخلفاء والأمراء عناية بالغة واهتمام عظيم بالأدب واللغة .

- ولما أدرك الشعراء أن الخلفاء والأمراء يمنحون جيد الشعر ومتخير القصائد منزلة عالية ، ويثيبون عليه مثوبة طائلة وأنهم يتجهون إلى مواطن العيب فيه ، حرصوا أشد الحرص على التجويد والتهذيب في قصائدهم.

- وهذه العناية البالغة من جانب الخلفاء أحيت أشعار العرب القديمة ما أوشك الناس أن ينسوه ، إذ كان الراوية يحظى من عطايا الحكام بمثل ما حظي به الشعراء .

ز- العامل الاقتصادي:

فالعامل الاقتصادي كان له أثره في حياة الشعراء في العصر الأموي فهذا الشاعر يقول في رثاء المهلَّب قائد الجيوش في خراسان : ألا ذهب الغزو المقرِّب للغنى وهات الجود والندى بعد المهلب

وليس معنى ذلك أن العرب لم يفتحوا الفتوح إلا من أجل المال وجمع الثروات ، ولكن لا نغفل تأثير المال في حياة الناس والشعراء .

المحاضرة الرابعة

المحور الثاني :الشعر الأموي : أغراضه وخصائصه

أولا:المدح ثانيا:الرثاء

عناصر المحاضرة:

- الشعر.
- المدح: الازدواجية بين الموروث التقليدي والعناصر المستحدثة :
- العناصر التقليدية في المدح الأموي:
- العناصر المستحدثة في المدح الأموي:
- الرثاء: معاني الرثاء هي نفس معاني المدح:
- أقسامه ونماذج عليه:

الشعر: هو روح المعرفة وحياتها ، ونقد الحياة بكل ما فيها ، وكل شعر هو مرآة للعصر الذي قيل فيه ، وقديماً قال العرب : " الشعر ديوان العرب"؛ لأنه سجل لأحداثها المختلفة.

الازدواجية بين الموروث التقليدي والعناصر المستحدثة :

من أغراض الشعر الأموي:

أولاً: المدح :

المدح قديم في الشعر العربي ، ولكن أول ما يلفت النظر في قصيدة المدح الأموية تلك الازدواجية البارزة بين العناصر التقليدية الموروثة التي كان المدح القديم يعتمد عليها والعناصر الجديدة المستحدثة التي نفذ إليها الشعراء من خلال ظروف حياتهم الجديدة .

العناصر التقليدية في المدح الأموي:

على أساس هذه الازدواجية بين العناصر التقليدية الموروثة والعناصر الجديدة المستحدثة ظل المدح بالكرم والشجاعة والمروءة والنجدة ونحو ذلك من المعاني القديمة خيوطاً جاهلية قديمة دخلت في نسيج قصيدة المدح الأموية .

العناصر المستحدثة في المدح الأموي(المعاني الإسلامية)

ولكن إلى جانب هذه الخيوط الموروثة دخلت هذا النسيج خيوطاً إسلامية مستحدثة جددت من الصورة التقليدية للقصيدة العربية وحولتها من صورتها الكلاسيكية الخالصة إلى كلاسيكية جديدة ، فأصبح الشاعر يمدح الخليفة بأنة إمام المسلمين ، وأن الله اختاره لخلافتهم وأنه نور يضيء البلاد ، ويكشف عنها ظلمات الجور والظلام ، وأنه يقيم في الدولة الإسلامية عمود الدين ويقضي بين الناس بالعدل ، وأنه يتصف بالصفات التي يدعو الإسلام إليها من تقوى وورع وتبتل إلى الله وتمسك بكتابه وسنة رسوله ، ونحو ذلك من المثل والقيم الإسلامية التي أرسها الإسلام في نفوس الناس ، من ذلك قول جرير مادحاً :

لولا الخليفةُ والقرآنُ يقرؤه ... ما قامَ للناسِ أحكامٌ ولا جُمَعُ

فكلُ أمرٍ على يمنٍ أمرتَ بهِ ... فينا مُطاعٌ ومهما قلتَ يُستمعُ

وقول الأخطل :

أحْيَا الإلَهُ لنا الإمَامَ فإنَّهُ ... خَيْرُ البَرِيَّةِ للذنوبِ غَفُوْرُ

نورٌ أضَاءَ لنا البلادَ وقد دَجَتْ ... ظُلَمٌ تكادُ بِهَا الهُداةُ تَجُورُ

المعاني السياسية:

وليست المعاني الإسلامية هي كل شيء في قصيدة المدح الأموية فقد دخلتها أيضاً عناصر سياسية جديدة تتصل بسياسة الخلفاء والأمراء والولاة ، وما يؤدنه للدولة من أعمال من أجل استقرار الأمن ونشر الطمأنينة بين الناس ، والضرب على أيدي ألعصاه والمتمردين ، وهي معان جديدة منتشرة في شعر المديح في ذاك العصر انتشارًا واسعاً.

ارتباط المدح بالشكوى:

كما ارتبط المدح الأموي بالشكوى عند بعض الشعراء من ذلك ما فعله جرير من ربط المدح بحاجته الملحة هو وأولاده وزوجته، قائلاً :

أشْكو إليْكَ فأشْكِني دُرِيّةً ... لا يَشبَعُوْنَ وأمُهُم لا تَشبَعُ

كَثروا عليَّ فمَا يَموْتُ كبيْرُهُمْ ... حَتَّى الحِسَابِ ولا الصّغيرُ المُرضِعُ

وإذا نَظَرْتُ يُريبُني من أمِّهـم ... عينٌ مهجَّبة وخدّ أسْفَعُ

وإذا تقاسمتِ العيالُ غَبوقَهَا ... كَثُرَ الأنينُ وفاضَ منها المَدْمَعُ

رِشني فقد دَخَلَتْ عليَّ خَصاصَة ... مما جَمَعْتَ وكلّ خيرٍ يُجمعُ

المدح بالمهنة:

كذلك ارتبط المدح بالمهنة ، فأصبح الشاعر يمدح الممدوح بمهنته وصناعته.

ومهما يكن فإن قصيدة المديح لم تعد تجري على النمط القديم أو الأسلوب القديم ، لأن الحياة اختلفت وانتقل العرب إلى أقاليم جديدة.وأسسوا دولة دينية ، تعتنق مثالية جديدة.

ثانياً – الرثاء: (معاني الرثاء هي نفس معاني المدح)

إن معاني الرثاء هي نفس معاني المدح فالمدح هو ذكر محاسن الممدوح الحي أما الرثاء فهو ذكر صفات الميت ومحاسنه .

وكما دخلت المعاني الدينية على قصيده المديح في العصر الأموي دخلت أيضا قصيده الرثاء في العصر الأموي.

وينقسم الرثاء إلى ثلاثة أقسام:

١-الندب:هو النحيب والبكاء على المتوفى.

٢- التأبين:هو ذكر صفات الميت ومحاسنه بعد وفاته .

٣- العزاء:هو تقديم السلوى والعزاء لأهل المتوفى.

نماذج على الرثاء:

قال جرير يرثي زوجته :

لَوْلا الحَيَاءُ لهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ ... ولَزُرْتُ قبْرَكِ والحَبِيْبُ يُزارُ

ولقدَ أراكِ كُسيتِ أجملَ منظرٍ ... ومعَ الجمالِ سَكِينَةٌ ووقارُ

والرِّيْحُ طيّبةٌ إذا اسْتَقبَلْتها ... والعرْضُ لا دَنَسٌ ولا خَوَّارُ

صلى الملائكةُ الـذينَ تخيَّروا ... والصَّالحونَ عليكِ والأبرارُ

وأم ترثي طفليها قائلة :

يا مَنْ أحِسُّ بابنيّ اللذينِ هُما ... كالدُّرَّتينِ تشظَّى عنهما الصَّدَفُ

يا مَنْ أحِسُّ بابنيّ اللذينِ هُما ... سَمْعي وقَلْبي فقلّبي اليومَ مُزدهِفُ

يا مَنْ أحِسُّ بابنيّ الـذين هُما مُخُّ العِظامِ فمُخّي اليوم مُختَطَفُ
نُبِّئتُ سراً وما صـدَّقتُ ما زَعَموا من قولهم ومن الإفكِ الذي اقترفوا

المحاضرة الخامسة

من أغراض الشعر الأموي:

ثالثاً- الوصف رابعاً- الزهد

عناصر المحاضرة:

- الوصف:

أ- وصف الصحراء.

ب- وصف المشاعر الإنسانية.

- الزهد.

ثالثاً- الوصف(ذو الرُّمة)

نتناول نوعين من الوصف:

أ- وصف الصحراء من خلال شعر ذي الرُّمة:

وذو الرُّمة :هو غيلان بن عقبة بن مسعود ، من بني عدي بن عبد مناة ، والخلاف في سبب تلقيبه بـ (ذي الرمة): فيزعم البعض بأن (مية) محبوبته لقبته بهذا اللقب عندما طلب منها الماء ليشربه فأتته بالماء وكان على كتفه رُمَّة (وهي قطعة من حبل) ، فقالت اشرب يا ذا الرُّمة ، فلقب بذلك.وزعم بعض الرواة أنه لقب بذلك ؛ لقوله في شعره:" أشعث باقي رُمة التقليد".

- وزعم آخرون أنه كان يصيبه في صغره فزع فذهبت به أمه إلى (الحصين العدوي) الذي كان يقرئ الأعراب في القبيلة، فكتب لها معاذة في جلد وعلقتها أمه على يساره وشدتها بحبل ، وشدتها بحبل أسود ، ومرت به يوماً على الحصين لتسمعه بعض شعره ، فلما سمعه قال أحسن ذو الرمة.

- ولد سنة ٧٧هـ في صحراء الدهناء ببادية اليمامة ، شرقي نجد، وأمه من بني أسد. تعلق قلب ذي الرمة بـ(مية) ، وعبر عن هذا في شعره ، قائلاً: وحبُّها لي سوادَ الليل مرتعداً كأنها النار تَخْبو ثم تلتهب

- وصف الصحراء قديم في الشعر العربي قدم هذا الشعر نفسه؛لأن الصحراء هي البيئة التي نشأ فيها هذا الشعر واتصلت حياة أصحابه بها اتصالاً وثيقاً،وشهد وصف الصحراء في العصر الأموي تطوراً كبيراً على يد ذي الرُّمة الذي استطاع أن يحقق في هذا الشعر نهضة رائعة ارتفعت به إلى قمة لم يستطع أحد غيره من الشعراء أن يصل إليها.

- ووصف الصحراء عند ذي الرُّمة يمثل ظاهره فريدة في الشعر العربي فقد كان القدماء والمعاصرون لذي الرمة يعرضون لوصف الصحراء في أثناء قصائدهم ،أما ذي الرُّمة فقد أصبح وصف الصحراء عنده موضوعاً مستقلاً تُفرد له القصائد ويصب له فنه وكل ما يملك من وسائل تعبيرية وتصويرية .

- ويصف ذو الرُّمة الصحراء كما يصف العاشق محبوبة له تملك عليه لُبَّه وتأخذ بمشاعره فالصحراء عنده محبوبة يحبها كما يحب (مية).

- واللون البلاغي في شعر ذي الرُّمة هو التشبيه التمثيلي ،يقول عنه ابن قتيبة:(ذو الرُّمة أحسن الناس تشبيهاً) .

يقول في وصف الإبل ورحلتها في الصحراء :

كأن مطايانا بكل مفازة قراقير في صحراء دجلة تسبح

القراقير: السفن

فهو قادر على بعث الحركة في الصحراء.

كما أن العناصر الإسلامية واضحة في شعره فدائماً يذكر في رحلاته الصحراوية التيمم والقَصْر في الصلاة .

كذلك يخلع على شعره صوراً إسلامية ، كقوله :

إذا انْجَلَى البَرْقُ عَنْه قامَ مُبتهلاً للهِ يَتْلو لَهُ بالنَّجمِ والطُّور

كما أن في شعره غرابة لغوية ؛حيث يجنح في شعره إلى اللفظ الغريب والصور

الغريبة وهي غرابة جاءت من طبيعة موضوعه البدوي وهو "وصف الصحراء "، من ذلك قوله:

كَأنَّ الفِرِنْدَ الخسرواني لثنّهِ بأعطافِ أنقاءِ العَقوقِ العوانِكِ

تَوَضَّحْنَ في قرنِ الغزالةِ بعدما تَرَشَّفْنَ دِرَّاتِ الذهابِ الرَّكائك

فهو يقول كأن هؤلاء الجميلات لففن ثيابهن الحرير حول كثبان من الرمال تساقط عليها مطر لين ضعيف فصارت تلمع وتتألق وتتلألأ.

ب- وصف المشاعر الإنسانية في الشعر الأموي:

من ذلك قول الشاعر الذي يصف حال امرأته عندما سمعت بزواجه من غيرها ، قال:

خبَّروها بأنني قد تزوَّجـ ـت فظلَّتْ تكاتمُ الغيظ سِرًا

ثم قالت لأختها و لأخرى جَزَعاً:ليتهُ تزوَّج عَشرا

وأشارتْ إلى نساءٍ لديها لا ترى دونَهُنَّ للسرّ سِتْرًا

ما لِقَلْبي كأنَّهُ ليسَ منّي وعِظامي كأن فيهنَّ فترًا

مِنْ حديثٍ نَما إليَّ فظيعٍ خِلتُ في القلبِ من تَلظيهِ جَمرًا

رابعاً- الزهد:

لقد عمَّت في العراق موجة واسعة من التقوى والزهد في الدنيا ونعيمها ، فسرعان ما وجدنا طائفة كبيرة من الوعاظ ، تعيش حياتها تعظ الناس وتدعوهم إلى أن يجعلوا العبادة والتنسك قرة أعينهم ،وطبيعي أن تترك مواعظهم أثراً عميقاً في نفوس الشعراء الذين كانوا يختلفون إلى مجالسهم ، ومن هؤلاء :

(عروة بن أُذينة) الشاعر الفقيه ، الذي يوكل أموره جميعاً إلى الله ، لدرجة أنه يرى أن السعي والكد نقصاً في التوكل على الله ، قائلاً:

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنّيني تطلُّبه ولو قعدت أتاني لا يعنّيني

خِيمي كريم ونفسي لا تحدِّثني إن الإله بلا رزق يخلِّيني

أما أبو الأسود الدؤلي في زهده لا يدعو إلى الخمول بل يدعو إلى السعي في الدنيا والمشي في مناكبها ، حتى يكسب المرء لنفسه ما يحيا به حياة كريمة ، قائلاً:

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألقِ دلوك في الدِّلاء

ولا تقعد على كسل تمنَّى تُحيل على المقادرِ والقضاء

والشاعر سابق البربري يدعو إلى الرضا بقضاء الله ، فالأولى بنا أن نصبر وأن لا نجزع، قائلاً:

وإن جاء ما لا تستطيعان دفْعَه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرَا

المحاضرة السادسة

من أغراض الشعر الأموي:

خامساً- النقائض

عناصر المحاضرة

- مفهوم النقائض.
- الصور الفنية التي يقوم عليها فن النقائض.
- نشأة النقائض.
- نقائض جرير والفرزدق.
- أهمية النقائض :(تاريخياً- لغوياً- أدبياً- سياسياً- فكرياً).

مفهوم النقائض:

النقائض :جمع نقيضه،مأخوذة من نقض البناء وهو الهدم .

والنقيضة في باب الشعر بمعناها الذي استقرت عليه تعني أن يقول شاعر قصيدة يهجو فيها شاعراً آخر طاعناً فيه وفي قومه ويفتخر فيها بنفسه وبقومه ويجيبه الشاعر الآخر بقصيدة ينقض ما جاء به الأول من معان وصور مضيفاً إليها من جانبه مزيداً من الفخر والهجاء.

الصور الفنية التي يقوم عليها فن النقائض:

١- نقض المعاني : وهو أن يُعنى الشاعر الثاني بإفساد ما يقرره الشاعر الأول من معانٍ سامية.

٢- وحدة الموضوع : على الشاعر الناقض أن يعالج في نقيضته الموضوع نفسه الذي عالجه خصمه،بحيث يتفقان ،فخراً،أو هجاءً ،أو هما معاً.

٣- وحدة الوزن الموسيقي (البحر العروضي).

٤- وحدة القافية.

نشأة النقائض:

- ترجع نشأتها إلى العصر الجاهلي ؛ فقد اقتضى الخلاف بين القبائل في الجاهلية أن يتعصب الشعراء لقبائلهم وكثيراً ما نجد شاعراً ينتصر لقومه ، فيرد عليه شاعر آخر من القبيلة المعادية وينقض معانيه، يعتمدون في ذلك على الفخر أو الهجاء أو عليهما معاً

- ولم تكن هذه الأشعار في أول أمرها تأخذ صورة النقائض بكل أصولها وعناصرها وشرائطها الفنية ، فذلك ما تأباه سنة التطور.

- ثم تطور هذا الفن قليلاً فتحقق فيه بعض قواعد المناقضة دون بعض ولا ينتهي العصر الجاهلي حتى تصل النقائض إلى صورتها الكاملة ، وتستوفي كل القواعد و الأصول الفنية اللازمة لفن المناقضة .
- ثم يأتي العصر الأموي ، فيصيب فن النقائض الشعرية حظاً وافراً من التطور والازدهار والانتشار الذي يصل به إلى قمة النضج الفني، ووفرت له ظروف العصر السياسية والاجتماعية والثقافية بيئة مهيأة لتقبله والإقبال عليه والإكثار منه .

نقائض جرير والفرزدق:

- النقائض بين جرير والفرزدق نشأت نشأة قبلية خالصة ومدفوعة بعصبية كل منهما لقومه يجمع بينهما الفخر بتميم قبيلتيهما الكبرى ،وتفرقهما العصبية الخاصة،عصبية الفرزدق لبني مجاشع ،وعصبية جرير لبني يربوع.
- وكان الأمر يبدو بينهما وكأنه (مباراة شعبية) ولم يكن الأمر يأخذ بينهما مأخذ الجد الذي يترتب عليه خصومة ، وليس أدل على ذلك من أن جريراً قد رثي الفرزدق بقصيده جيدة نسب إليه فيها كل ما ينسب إلى السيد العربي الجدير واصفاً خسارة تميم بفقد هذا الشاعر الفذ ، قائلاً:

لعَمري لقدْ أشْجَى تميمًا وهدَّها على نكباتِ الدهرِ موتُ الفرزدق

- ونستطيع أن نرى نموذجاً مثالياً للنقائض في لاميتي الفرزدق وجرير .يبدأ الفرزدق قصيدته فاخراً بعزة بيته وسيادة آبائه قائلاً:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بني لنا بيتًا دعائِمَهُ أعَزُّ وأطوَلُ
بيتًا بناهُ لنا المليكُ وما بني حكمُ السماءِ فإنَّهُ لا يُنقل
بيتًا زُرارةُ مُحتبٍ بفنائِهِ ومُجاشعٌ وأبو الفوارسِ نَهشَلُ
لا يحتبي بفناءِ بيتِكَ مثلهم أبدًا إذا عُدَّ الفِعالُ الأفْضَلُ

- فينقض جرير هذا القول مُردداً كثيراً من ألفاظ الفرزدق ، متخذاً نفس الوزن ونفس القافية، قائلاً:

أخزى الذي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعًا وبني بناءك في الحَضيضِ الأسفلِ
بيتًا يُعمّمُ قينُكُم بفنائِهِ دَنِسًا مقاعده خبيثِ المدخَلِ
إنَّ الـذي سَمَكَ السَّمَاءَ بني لنا عِـزاً عَلاكَ فمالهُ مِنْ مُنقلِ

- وقال الفرزدق:

أحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رزانةً و تخالُنا جِناً إذا ما نَجْهَلُ

- فرد جرير عليه هذا القول مردداً كثيراً من ألفاظ الفرزدق، قائلاً:

أحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزَانةً ويَفوقُ جاهِلُنا فِعالَ الجُهلِ
أبلغْ بني قَيسٍ أنَّ حُلومَهُم خفَّتْ فلا يَزِنونَ حبَّةَ خَرْدَلِ

- ويقدم الفرزدق صورة ساخرة لوالد جرير ، قائلاً:

إنَّا لنضربُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ وأبوكَ خَلْفَ أتانَهُ يَتقمَّلُ

أهمية النقائض :(تاريخياً- لغوياً- أدبياً- سياسياً- فكرياً) :

أولاً : من الناحية التاريخية :

توجد مادة تاريخية ضخمة مبثوثة في ثنايا نقائض العصر الأموي ،من أحداث تاريخية وتفسير الشعراء للأيام التي كانت لقبائلهم مع خصومهم، وسجل وافٍ لأنساب القبائل ، وأسماء بيوت العرب، وحشد من الأعلام من علماء العرب وسادتهم، وقوادهم ، كما تكشف عن جانب هام من جوانب العلاقات القبلية في العصر الأموي .

- فالنقائض بهذا غنية بدلالات تاريخية تجعل منها أحد المصادر الهامة في كل ما ذكرنا ، ومادة تاريخية في تاريخ الحياة العربية في العصر الأموي.

ثانياً : من الناحية اللغوية :

حافظ شعر النقائض على سلامة اللغة ، وصيانتها من اللحن والحفاظ على تراكيبها من الرخاوة ، فحوت النقائض ثروة لغوية هائلة ، تمثلت في قوافيها الغزيرة المنوعة و ألفاظها الجزلة فكانت النقائض روافداً ثرية لمعاجم اللغة .

ثالثاً : من الناحية الأدبية :

كانت النقائض الأموية مدرسة للشعر المحافظ القوي ، رسَّخت تقاليده ، وأحيت قيمة ، وأقامت عمده ، وغدا أسلوبها الشعري بما عرف به من رصانة وجزالة ونبرة عالية . كما عملت على تطوير فنيّ الهجاء والفخر من ناحية: تجويد المعاني والتراكيب والألفاظ والصور والأساليب ، فأصبحا ينفردان بقصائد طوال لا يشاركهما فيهما موضوع آخر .

رابعاً- من الناحية السياسية:

إذا استعرضنا نقائض الفرسان الثلاثة(الأخطل وجرير والفرزدق) وجدناها تصور الحياة السياسية في العصر الأموي على أكمل وجه .

كما تشير النقائض لأحداث سياسية هامة ، فالنقائض صورت النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين خصومهم.

خامساً- من الناحية الفكرية:

قد عاش شعراء النقائض نشأة علم الكلام ، وكان جرير والفرزدق يحضران مجالس العلماء ومناقشاتهم ومحوراتهم ، وعلى ضوء هذه المناقشات وهذه المحاورات ألفا نقائضهما ، وعرفا كيفية الاستدلال على رأيهما وكيفية تفنيد أدلة خصمهما.

المحاضرة السابعة

من أغراض الشعر الأموي:

سادساً- الغزل : أ- الغزل الصريح

عناصر المحاضرة

- مفهوم الغزل.
- أنواع الغزل في العصر الأموي: أ- الغزل الصريح:
- مسمياته ونشأته.
- عوامل ازدهاره .
- المجتمع الحضري والغزل الصريح.
- صور المرأة في شعر الغزل الصريح.
- أهم الملامح الفنية لشعر الغزل الصريح.

مفهوم الغزل:

الغزل في لغة العرب يعني الظهور والارتفاع إلى نشاط الحركة المميزة ، ومنه سميت الغزالة بهذا الاسم ، ذلك الحيوان البري لرشاقة حركته وسحره الظاهر ، وسميت الشمس بالغزالة لارتفاعها والحرارة المتوهجة منها.

أما في الاصطلاح فهو يعني التودد إلى النساء ، وحب الحديث إليهن. وقالوا :الغزل :التصابي .

عامل الغزل : الحب ومن طبع الإنسان أن يستلطف كل جميل ويميل إليه.

ولم يختلف الغزل في العصر الأموي عن الغزل القديم في صورته الموسيقية والأسلوب فحسب ، فقد أخذ يختلف في صورته المعنوية ؛ إذ لم يعد تشبيباً بالديار وبكاء على الأطلال ، كما كان الجاهليون يصنعون في جمهور غزلهم ، بل أصبح غالباً تصويراً لأحاسيس الحب التي سكبها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء . وهو مجتمع ظفرت فيه المرأة العربية بغير قليل من الحرية .

أنواع الغزل في العصر الأموي:

أ- الغزل الصريح:

مسمياته ومكان نشأته:

ازدهر هذا الغزل وترعرع في البيئة الحضارية في العصر الأموي ويطلق عليه الغزل الحسي حيث له طابع حسي في التعبير عن عواطف الحب . وهو يختلف عن نوع آخر شاع في البادية وهو الغزل العذري .

عوامل ازدهاره:

- من عوامل ازدهار الغزل الصريح كثرة العناصر البشرية الأجنبية التي تدفقت على العصر أثناء الفتوحات الإسلامية ومن بعدها في عصر بني أمية حيث امتلأت المنازل بالجواري الروميات والفارسيات ونتج عن ذلك اختلاط الدماء في البيت العربي ، وغرسن هؤلاء الجواري في أولادهن عادات وأساليب وسلوك ومظاهر حياة جئن بها من حضارات أجناسهن .
- وكان من بينهن عدد من ذوات الجمال الذي يشد إليه عيون بعض الشباب المترف الفارغ ، وكان من بينهن من تجيد الموسيقى والغناء مما أشاع لوناً من المرح واللهو والحرية في هذه البيئة في عصر بني أمية ، وأقبلت الجماعة الثرية المترفة لتقطع وقت فراغها بعد أن نفضت أيديها من شؤون السياسة .

المجتمع الحضري والغزل الصريح:

- وينبغي أن ننبه إلى حقيقة هامة وهي أن هذا المجتمع الذي تحضر وانتشر فيه شعر الغزل اللاهي لم يكن مجتمعاً ما جنناً منحلاً ، وإن كانت المرأة في ذاك العصر تمتعت بجزء من الحرية ،لكنها لم تنزلق في مهاوي المجون والانحلال الخلقي ،فهي امرأة تقيم صلتها بالرجل على نوع من الحرية ، يحوطه سياج من العفة والطهر الذي يليق بنبالتها ، وعريق أصلها ، ومكين شرفها ، ولا يخلو مع ذلك من اللهو البريء والدعابة الطريفة والظرف المحبب .
- وهذا الذي حكي عنه عمر بن أبي ربيعة وغيره من شعراء الغزل اللاهي إلا نوعاً من التخيل الفني الذي كان يرضي زهو عمر نفسه ، كما أن هؤلاء النساء اللاتي تغزل فيهن عمر وغيره ، كن يفهمنه على أنه زاد فني يجدن فيه متعة بريئة ، فهن نساء أترفن ذوقهن فتطلعن إلى المشاركة في تذوق الحياة الفنية المتاحة في عصرهن .
- ولم تكن تجارب عمر بن أبي ربيعة كلها مستمدة من واقع حياته وسلوكه ويشهد في ذلك قول نصيب بن رباح الشاعر :

(جميل أصدقنا شعراً ، وكثّير أبكانا على الظعن ،وابن ربيعة أكذبنا). كما أن الجمهور شارك الشعراء عواطفهم وأحاسيسهم ، يتعشقون الجمال كما يتعشقوه ويطربون لحديثة كما طربوا ، فهذا عروة بن أُذينة الفقيه والناسك والمحدث ،أسره سلطان الحب فانطلق لسانه بأناشيد الهوى والغزل قائلاً:

إذا وجَدْتُ أوارَ الحُبِّ في كَبِدِي أقبَلْتُ نَحْوَ سِقاءِ القَوْمِ أبْتَرِدُ .

- وناسك فقيه آخر وهو عبيد الله التابعي عبر عن رقة قلبه في قولة :

كَتَمْتَ الهوى حتَّى أضَرَّ بكَ الكَتْمُ ولامَكَ أقوامٌ ولومُهُمُ ظُلْمُ

- وعبد الرحمن بن عمار الملقب بالقس – على تقواه وورعة – أحب (سلامه) المغنية وبكى بين يديها ، ومن شعرة فيها قوله :

وإني إذا ما المَوْتُ حلَّ بنَفْسِها يُـــزالُ بنفسي قبل ذاك فأقبَرُ

أرى هَجْرَها والقَتْلُ مثلَين فاقصروا ملامكمُ فالقتلُ أخْفى وأيْسَـــرُ

صور المرأة في شعر الغزل الصريح:

١-الترف والتنعم والتحضر :

الترف والتنعم والتحضر من صفات المرأة الموصوفة في هذا الغزل الحضري ،ويلح شعراؤه على هذا الجانب من صورتها ويبرزونه في مظاهر مختلفة منها : نعومة البشرة من أثر الترف و التنعم ، يقول عمر بن أبي ربيعة في صاحبته :

لو دَبَّ ذرٌ رويداً فَوْقَ قَرقَرِهَا لأثَّر الذرُّ فَوْقَ الثوبِ في البَشَرِ

الذر: صغار النمل. القرقر: الثوب.

- فهذه المرأة من رقة البشرة وحساسيتها من أثر النعيم والترف أن لو مشي صغار النمل مشياً رويداً فوق ثوبها دون أن يلامس بشرتها لترك أثراً واضحاً على ظهر جلدها .

- ويبالغ عمر في هذا المعنى فيترك النمل يلامس البشرة في مشيه البطيء ، فإذا بجلد هذه المرأة المترفة المنعمة قد ظهر عليه آثار هذا المشي جروحاً ملتهبة قائلاً :

لو دبّ ذرّ فَوْقَ ضاحي جِلْدِهَا لأبانَ مـن آثارهنَّ حـدُورُ

ضاحي: ظاهر - حدور: قروح وجروح

٢- الصون وعدم الابتذال في العمل والخدمة:

وهل أدل على هذا من هذه الصورة التي نرى فيها صاحبة الشاعر تحف بها الجواري يسلينها ويقطعن لها وقت فراغها ويقمن على خدمتها ومع ذلك فإنها مدللة دلال ما بعده دلال وترف ما بعده ترف لدرجة أنها تطلب من جواريها أن يأخذن عنها ظلها بعيداً ؛ فقد ملت ملازمته لها، قائلاً :

ولَقَدْ قالَتْ لأتْرَابٍ لَها كَالمَهَا يلْعبْنَ في حُجْرَتِهَا

خُذْنَ عني الظلَّ لا يتبعني ومَضَتْ تَسْعَى إلى قبَّتِهَا

٣-الميل إلى تصوير عالم المرأة النفسي ونزعاتها النفسية :

ولقد مدنا عمر بن أبي ربيعة بصور حسية لإحساسات النساء والفتيات ومشاعرهن في عصره ، وليس من شك في أن خياله الخصب قام بدور هام في هذا التحليل النفسي تعينه خبرته بأحوال النساء وما يدور في مجالسهن وأحاديثهن وهي خبرة اكتسبها من نشأته في حجر أمه ؛ فقد ولد يتيماً منعماً، قال مصوراً عالم المرأة النفسي :

قالتْ على رُقبةٍ يومًا لجارتِها ... ما تأمرين؟ فإنَّ القلبَ قدْ شُغِلا !

وهل لي اليوم من أختٍ مؤاخيةٍ ... منكنَّ أشكو إليها بعضَ ما فَعَلا ؟

وَحَدثيهِ بما حُدِّثتِ واستمعي ... ماذا يقولُ ؟ولا تعني به جَدَلا

فإن عهدي به الله يحفظه ... وإن أتى الذنب يكره العذلا

- فعمر يأخذنا إلى عالم امرأة مهمومة مشغولة القلب لجفوة صاحبها إياها وهي تشكو إلى صاحبتها وتلتمس منها المشورة . وتوصي رسولتها أن تلومه على الهجر وتخبره بما حدَّث الوشاة وليكن لومها رقيقاً حتى لا تغضبه ؛لأنها لا تحب له أن يغضب ولا تلح عليه في العتاب ؛لأنها خبيرة بطبعه ، فهو يكره العتاب حتى وإن كان مخطئاً .

- فمن خلال هذا الحوار يصور عمر مشاعر هذه المرأة في قلقها وحيرتها وحنينها ورغبتها في إرضائه وخشيتها من غضبه .

أهم الملامح الفنية في شعر الغزل الصريح:

١- يكاد يخلو الغزل الحسي من المجاهرة بالفحش ، وما كان لشعرائه أن يجرؤ على هذا فإقليمهم منبع الدعوة الإسلامية وموطنها الأول .

٢- العناية بالتحليل النفسي وتصوير الأشواق .

٣- اعتماده على الإحساس الصادق .

٤- ظهور أسلوب القص والحوار .

٥- دقة الحس اللغوي في اختيار اللفظ والعبارة وتحري سهولتها .

المحاضرة الثامنة

من أغراض الشعر الأموي:

سادساً- الغزل:ب- الغزل العذري

عناصر المحاضرة

- مفهوم الغزل العذري.
- نشأة الغزل العذري.
- من أشهر الشعراء العذريين الأمويين .
- أهم اتجاهات الغزل العذري.
- بعض خصائص الغزل العذري .

مفهوم الغزل العذري:

الغزل العذري: هو الذي يخرج عن عاطفة صادقة وعماد هذا اللون الصدق في العاطفة والعفة في القول فلا يتناول الشاعر ما يناقض العفة وإنما يعتمد على المعاني الروحية والنوازع القلبية ، فالشاعر قد تقنعه النظرة العاجلة أو الوعد المكذوب ، كما قال جميل بثينة:

وإني لأرضى من بثينة بالـذي لو أبصره الواشي لقرت بلابـله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي أواخره لا نلتقي و أوائـــله

نشأة الغزل العذري:

- يميل د.طه حسين إلى أن الغزل العذري أموي النشأة ، لم يألفه الجاهليون أو على الأقل لم يحسنوا فهمة ولا العناية به .
- ويرى د. شكري فيصل أنه لم يكن من الممكن أن يظهر هذا الغزل بقدسيته وطهارته قبل العصر الأموي . وأكثر ما شاع هذا النوع عند أهل البادية ، وبالتحديد في بني عذره .

من أشهر الشعراء العذريين الأمويين:

شعراء الغزل العذري في العصر الأموي كثيرون منهم من اقترن اسمه باسم صاحبته ، واشتهر بذلك، مثل : مجنون ليلى ، وكُثيِّر عزة ، وقيس لبنى ، وجميل بثينة . ومنهم من اشتهر باسمه مجرداً من الارتباط بصاحبته ومن هؤلاء: توبة بن الحمير وصاحبته ليلى الأخيلية ، وأبو صخر الهذلي وصاحبته أم حكيم.

أهم اتجاهات الغزل العذري:

1- شكوى الحرمان مع غلبة الهوى :

لا شك أن كل شاعر من هؤلاء العذريين كان يطمع أن تبلغ علاقته بصاحبته غايتها المشروعة التي يقرها الدين والمجتمع ، غير أنه لسبب ، أو لآخر يقف المجتمع في وجه هذه العلاقة ، ويظل الشاعر محجوباً عن رؤية صاحبته متربصاً بها.

- فيتجه الشاعر بالشكوى إلى صاحبته فيضع بين يديها أمر سعادته وشقائه ، ويشكو إليها آلامه وأحزانه علَّها تعينه على ما أبتلي به من عشق فتجود بالوصل ،كذا فعل جميل بثينة ، ولكن بثينة ضنينة بوصلها ؛ مما أسقم جسمه وأثار شفقة العدو والصديق عليه ، يقول:

وأنْتِ التي إن شِئتِ كدَّرتِ عِيْشَتي وإنْ شِئْتِ- بعدَ اللهِ - أنعمتِ باليَا
وأنْتِ التي مَا مِنْ صَدِيْقٍ ولا عِدا يَرَى نِضْوَ ما أبْقيتِ إلا رَثَى ليَا

يلاحظ المعنى الديني (إن شئت بعد الله) . وتكرار ضمير الخاطبة (أنت) الذي يؤكد إحساس الشاعر بالوفاء والدوام على العشق .

- وقد بلغ العشق عند الشاعر أن تمنى أمنيات قاسية ، من هذا قول جميل بثينة :

ألا لَيْتَني أعمىً أصَمّ تقودُني بُثينةُ لا يَخْفَى عَلَيَّ كَلامُهَا

فهو يتمنى من فرط الإحساس بالحرمان ، لو كانت به عاهتان العاهتان على أن تقوده بثينة اكتفاءً بلذة الصحبة ، والشعور بأنها تحادثه وإن لم يسمع لحديثها .

- وأمنية (كُثيِّر عزة) أشد قسوة وأمعن في الدلالة على المعاناة ، قائلاً:

ألا ليتنا يا عَزّ كُنّا لذي غِنَى بعيرين نرعى في الخلاءِ ونَعْذبُ

كلانا بهِ عَزّ فمَنْ يَرَنَا يَقُلْ على حُسنها جرباءُ تُعْدِي وأجْرَبُ

إذا ما وردنا منْهلاً صَاحَ أهلُهُ علينا فما نَنفكّ نُرمَى وَنُضْرَبُ

٢- تمرد القلب على محاولات الشكوى :

يحاول الشاعر العذري الخلاص من آلام العشق ، ولكن ما إن يشاور قلبه حتى يتمرد هذا القلب عليه ، ويخرجه عن طوع عقله وإرادته فهذا جميل بثينة يحاول إقناع قلبه بنسيان بثينة، ولكن تفشل محاولاته مع قلبه ، قائلاً:

ألا مَنْ لِقَلْبٍ لا يَمَلّ فَيَذهَلُ أفِقْ فالتَّعَزِّي عَنْ بُثينةِ أجْمَلُ

سَلا كُلّ ذي وِدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ وأنْتَ بها حَتَّى المَمَاتِ مُوَكَّلُ

فيَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرَى بُثينةَ إنَّهَا وإنْ كُنتَ تهواها تضِنُّ وتَبْخَلُ

٣- صدق الصبابة في العشق :

لا يفتأ الشعراء العذريون يرددون التعبير عن صبابتهم ووجدهم بمن يتعشقون بهم يقلبون فيه المعاني ويفتنون في الصور ، من ذلك قول جميل بثينة :

خليليَّ هل فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي ؟!

وإن قربت لا ينفع القرب عندها وإن بعدت زادتك خبلاً على خبلِ

٤- أثر الحب في اعتلال الجسد :

إن سلطان الحب على القلب وهيمنته على سائر الأعضاء وآثاره فيها من سقم في الأبدان ، ولجلجة في اللسان ، وضعفٍ في الرأي ، وقد يؤدي هذا إلى خبل في العقل، قال مجنون ليلى:

ولمْ يبقَ إلا الجلدُ والعَظمُ عاريًا ولا عظم لي إنْ دَامَ ما بي ولا جِلْدُ

- وقال الشاعر :

شَكَوْتُهُ فَقَالَتْ : كُلّ هَذا تَبَرّمٌ بِحُبِي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبّي

فلمَّا كَتَمْتُهُ الحُبّ قالتْ لا شُدّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هَذا بِفِعْلِ شَجَى القَلبِ

فأدنو فتعْصيني فأبعدُ طالِبًا رِضَاهَا فتَعْتَدّ التَبَاعُدَ مِنْ ذنبي

فشكوايَ تُؤذيْهَا وصَبْري يَسوؤهَا وتَجْزَعُ مِنْ بُعدي وتَنْفِرُ مِنْ قُرْبي

فيا قَوْمُ ، هَلْ مِنْ حِيْلَةٍ تَعْرِفونَهَا أشِيْروا بِهَا واسْتَوْجِبوا الشّكر مِنْ رَبّي

٥- الشكوى من صد الحبيبة :

أكثر الشعراء العذريون من شكوى صد الحبيبة وإعراضها أو قلة استجابتها للهوى وعدم إنصافها في المودة ، وقد تكون هي محقة في ذلك ؛ لضغوط اجتماعية ، واحترامها لمبادئ الدين، والعادات والتقاليد، وقد تكون قد تزوجت وفي هذا قيدٌ لها .

قال مجنون ليلى :

وأنتِ التي أخلفتني ما وعَدْتِني وأشْمَتِّ بي مَنْ كَانَ فيْك يَلُوْمُ

وأبرزتني للنّاسِ ثُمَّ تَركْتِنِي لهن عرضاً أُرْمَى وأنتِ سَلِيمُ

بعض خصائص الغزل العذري:

١- نمو هذا النوع من الغزل وكثرة النتاج الشعري الذي قيل فيه، وكثرة الشعراء الذين عالجوه في البادية في العصر الأموي

٢- قضى كل محب عذري حياته أو أكثر حياته وقلبه معلق بحبيبة واحدة لا يعدوها .

٣- تشابه أشعار العذريين بعامة ، فقد كان لدوران قصة العشق عندهم داخل إطار محدود ، وعلى نمط مألوف في حياة هؤلاء العشاق .

٤- القارئ المتذوق لهذا الشعر يحس أنه أمام تجارب تتميز بالمعاناة الصادقة ،تتجلى فيها خلجات النفس مما طبع هذا الغزل بطابع عاطفي حزين .

٥- نهض الشعر الأموي بعامة والشعر العذري بخاصة بتطوير المعجم الشعري بدخول الألفاظ ذات الدلالات الشعورية القوية والطاقة الانفعالية الواضحة.

٦- التلقائية التي تميز بها الغزل العذري وما صاحبها من وضوح وسهولة في اللغة والعبارة والصورة ، وما واكبها من توافر التنغيم الموسيقي ، تعد ظاهرة أكثر وضوحاً وتطوراً في شعر الأمويين .

المحاضرة التاسعة

خصائص الشعر الأموي

عناصر المحاضرة

- أولاً- من ناحية الألفاظ والأساليب.
- ثانياً- من ناحية المعاني والأخيلة.
- ثالثاً- من ناحية الموضوعات.
- رابعاً- من ناحية تطور الاتجاهات الشعرية.

أولاً- من ناحية الألفاظ والأساليب:

١- تأثر بأساليب القرآن الكريم وألفاظه ، وكذلك السنة النبوية الشريفة ، فكان لهذا كله أثره في تهذيب لفظ الشاعر وأسلوبه وترقيق حواشيه وصفاء ديباجته.

٢- التأثر بألفاظ الشعر الجاهلي من جزالة الألفاظ وفخامة الأساليب.

٣- التأثر بحضارة العصر الأموي فأدى هذا إلى رقة الألفاظ وعذوبة المنطق وسهولة الأسلوب .

٤- التأثر بألفاظ البادية وأسلوبها .

ثانياً- من ناحية المعاني والأخيلة:

غلبت على معاني الشعر الأموي الدقة والعمق ، وترتيب الأفكار ، وكثرة الحكم والأمثال، وتنوع التشبيهات وسمات الخيال .

ثالثاً- من ناحية الموضوعات:

- حين يحاول الباحث تقصي خصائص الشعر في عصر بني أمية لا بد له أن يقف عند كل ضرب من ضروب الشعر التي ظهرت في ذلك العصر؛ لئلا يقع في تعميم يبعده عن الدقة وأول الفنون الشعرية فن :المديح:

فقد ظهر في العصر الأموي شعراء اتخذوا الشعر حرفة يتكسبون بها وأكبوا على العناية بشعرهم وتجويده وهم الشعراء المداحون،

وقد أخذ الخلفاء والولاة في العناية بالشعراء وإغداق الهبات عليهم،

- فذهب الشعراء يتنافسون في تجويد شعرهم وتنقيحه بغية إرضاء الممدوحين والنقاد، وكان لهؤلاء الشعراء الفضل في الاتجاه بالقصيدة العربية نحو النموذج الفني المكتمل، سواء من حيث بناؤها الفني أو من حيث إتقان الصياغة ومتانة الأسلوب واستنباط المعاني الجديدة .

وقد التزم هؤلاء الشعراء بناء القصيدة في صورتها النموذجية، فهم يحرصون على استهلال قصائدهم بالوقوف على الأطلال والتخلص من وصف الأطلال إلى النسيب، يطيلون فيه تارة ، ويوجزون تارة أخرى،

- ثم ينتقلون إلى وصف الرحلة إلى الممدوح فيصفون الطريق وما لقوه فيه من أنواع الحيوان، وما كابدوه من مشقات السفر، حتى ينتهوا إلى المديح فيفيضون في تعداد مناقب الممدوح ومآثره من كرم وشجاعة ونبل محتد وغير ذلك، مع جنوح إلى المبالغة والتزويد.

فإذا فرغوا من المديح هزوا أريحية الممدوح إلى العطاء حتى يبسط كفه لهم،وربما جنح بعضهم إلى شيء من الضراعة والإلحاح في الاستعطاء .

- إن جنوح شعراء العصر الأموي إلى التكسب بشعرهم لم يكن ظاهرة جديدة في الشعر العربي، فقد بدأ الاتجاه إلى التكسب بالمديح منذ أواخر العصر الجاهلي، ولكن هذا الاتجاه لم يلق قبولاً لدى الكثيرين، فلما جاء العصر الأموي استشرت هذه الظاهرة وغلب المديح على فنون الشعر الأخرى وتبوأ المنزلة الأولى بينها، وظلت للمديح هذه المنزلة طوال العصر العباسي بعد ذلك.

- وحين تصدى الباحثون لتقويم هذا الشعر من الناحية الفنية اختلفت آراؤهم، فمنهم من رأى أن هذا الاتجاه أضر بالشعر العربي وانحرف به عن مساره القويم وحط من منزلة الشعراء، لأن الشعر عندهم ينبغي أن يكون صدى الشعور الصادق وتصويراً للعواطف الذاتية، بعيداً عن النفاق والكذب والزيف، ورأى آخرون أن المعول على إجادة الصياغة وابتكار المعاني وليس على صدق العاطفة أو كذبها.

- وعلى نحو ما لوحظ في شعر المديح من إتقان الصنعة يلاحظ هذا الإتقان كذلك في فن :
الغزل الذي أصابه في عصر بني أمية ارتقاء لا نظير له، فقد افتن الشعراء - حضريهم وبدويهم - في ابتكار المعاني الغزلية التي لم تخطر في بال أسلافهم. ولو رجع الباحث إلى شعر ابن أبي ربيعة وحده لوجد فيه فيضاً من المعاني المبتكرة التي لم يُسبق إليها، مع إتباع أسلوب جديد يناسب هذا الغزل.

- ومن الفنون الأخرى التي طرأ عليها التجديد فن الخمريات. وقد نهض خاصة على يد الأخطل والوليد بن يزيد .
وفن آخر أصابه حظاً وفيراً من التطور والارتقاء في العصر الأموي هو فن الهجاء والمناقضات، فقد نقل شعراء الهجاء في ذلك العصر الهجاء من صورته البسيطة الساذجة عند شعراء الجاهلية إلى صورته المتقنة المعقدة، واستعانوا بألوان الثقافات العقلية والدينية والأدبية التي راجت في العصر الأموي، لإسباغ ثوب جديد على هذا الهجاء. فظهرت فيه أساليب جديدة، وافتن الشعراء في ابتكار المعاني والصور الهجائية، وجنحت طائفة من الشعراء الهجائيين إلى البذاءة اللفظية والصور الفاحشة ونهش الأعراض وذكر العورات.

- وقد تطور فن المناقضة بنوع خاص وأصبح للنقائض شروطها وأساليبها وطالت طولاً مسرفاً ، فكان العصر الأموي بحق عصر نهوض فن النقائض وارتقائه.
وتتجلى في بعض أغراض الشعر الأموي روح إسلامية قوية مؤثرة تترك صداها العميق في النفس. ومن المحقق أن القرآن الكريم كان له أثره البين في الشعر الأموي، سواء من حيث الأغراض أو المعاني أو الأسلوب .

رابعاً- من ناحية تطور الاتجاهات الشعرية:

- بظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي ظهر لون جديد من الشعر لا عهد للعرب به من قبل هو الشعر السياسي، فكانت الأحزاب المتصارعة على الحكم تستعين بشعرائها لتأييد دعوتهم ومبادئها ومنافحة خصومها، فكان لكل من هذه الأحزاب المتصارعة شعراؤهم الناطقون بلسانهم، الذائدون عنهم. وقد بلغ الشعر السياسي من جراء هذا الصراع غايته من الارتقاء والانتشار حتى كاد الطابع السياسي يغلب على معظم الشعر في ذاك العصر.

- وكان شعراء الحزب الأموي أكثر شعراء العصر الأموي احتفالاً بتنقيح شعرهم وتهذيبه والعناية بالبناء الفني لقصائدهم ؛ ليأتي شعرهم في الصورة المكتملة فنياً إرضاءً لممدوحيهم، ولكن شعرهم كان في معظمه يخلو من الصدق ؛لأن الدافع إلى قوله كان الرغبة في العطاء.
كما اتسم شعر الخوارج بالصدق الفني.

- وقد شهد العصر الأموي ازدهار فن آخر من فنون الشعر ، هو الشعر الغزلي الذي تفتحت براعمه في صدر الإسلام، وقد توافرت جملة من الدواعي لازدهار هذا الفن بنوعيه : الحضري والبدوي.
لقد اهتم الشعراء بالغزل الحضري(الصريح) فافتنوا فيه افتناناً ارتقى به إلى مرتبة رفيعة لم يبلغها الشعر العربي في أي عصر من عصوره. وكان رائد هذا اللون من الغزل ، الشاعر القرشي عمر بن أبي ربيعة .

- والضرب الثاني هو الشعر الغزلي البدوي (العذري)الذي ازدهر في بوادي نجد والحجاز خاصة ، وقد عُرف شعراؤه بصدق عاطفتهم وعفتهم ، ومنهم من قاده عشقه إلى الهلاك ، وزعيم هذه الطائفة جميل بن معمر الذي اشتهر بحبه لبثينة . وقد أوقف هؤلاء الشعراء معظم شعرهم على الغزل ونهضوا بهذا الفن وأخصبوه بمعان جديدة وصور مبتكرة لم يعرفها الشعراء قبلهم.

- النقائض:

ولهذا الضرب من الشعر أصول التزم بها الشعراء المتناقضون، ومنها اتفاق القصيدتين في الوزن والقافية، ونقض كل شاعر معاني خصمه. وقد نهض هذا الفن على أيدي شعراء العصر الأموي وبلغ غاية لم يبلغها في العصور الأدبية الأخرى. على أن مما يشين النقائض ما احتوته من بذاءة لفظية وفحش وهتك للعورات .

- وثمة لون آخر من الشعر عرفه العصر الأموي هو الشعر الزهدي، وهو شعر أوجدته حركة الزهد التي شهدها العصر الأموي وإن لم تبلغ فيه غايتها .

وقد شهد العصر الأموي كذلك ازدهار فن الرجز وظهرت فيه طبقة من الرجاز نهضوا بهذا الفن ونحو به نحو القصيدة وأطالوه إطالة مسرفة .

المحاضرة العاشرة

المحور الثالث:

طوائف من الشعراء الأمويين:

١- الفرزدق ٢- جرير

عناصر المحاضرة

- الفرزدق:
- جرير :

١- الفرزدق (٣٠- ١١٤هـ):حياته ونشأته:

اسمه همّام بن غالب بن صعصعة ، أما الفرزدق – وهو في اللغة الرغيف الغليظ – فلقب لقب به لجهامة وجهه وغلظته.

ينتهي نسبه إلى قبيلة تميم.

ولد الفرزدق حوالي سنة عشرين لأبوين كبيرين في ذروة من المجد والسؤدد، فقد كان جده صعصعة أحد أشراف تميم في الجاهلية، وبذلك يفتخر على جرير .

نشأ الفرزدق نشأة بدوية جاهلية بكل ما تنطوي عليه من عصبية للقبيلة وجفوة في الطبع وخشونة في السلوك الاجتماعي .

وكان الفرزدق فخوراً لحد الغلو بآبائه وأجداده ، كثير التحدث عنهم في شعره ، وما من قصيدة له إلا وغلب عليها فخره بهم.

شاعريته وأسلوبه:

- كان الفرزدق قوي الذاكرة فحفظ من شعر الجاهلية وشعر الإسلام الكثير ، كما جمع من اللغة وتاريخ العرب في جاهليتها عامة وأيام قومه خاصة ما لم ينافسه فيه شاعر من أهل زمانه.

وكان طويل النفس في الهجاء والمناقضات والفخر لدرجة أن زادت بعض أبيات قصائده على المائة بيت، قصير النفس في المدح .

أسلوب الفرزدق قوي شديد الأسر ولذلك قيل: " الفرزدق ينحت من صخر،وجرير يغرف من بحر " لصعوبة شعر الفرزدق ولسهولة شعر جرير وعذوبة أسلوبه.

شعر الفرزدق صورة صادقة لشخصيته:

وشعر الفرزدق صورة صادقة لشخصيته المتمردة ومزاجه البدوي الحاد،وطباعه الخشنة العنيفة ؛ فدائماً نحس فيه شيئاً غير قليل من القوة والصلابة والخشونة والجنوح إلى اللغة الغريبة والأساليب الشاذة المعقدة ، فهو لا يصدر عن نفس رقيقة لينة صافية كما كان يصدر شعر جرير، وإنما

يصدر شعره عن ذلك الطبع الغليظ الجافي الوعر المعقد الذي عُرف به.

ولكن هذه البداوة المتمردة الغالبة على شعره لم تمنع من تسرب عناصر إسلامية كثيرة إلى شعره ، سواء في المعاني أو الأفكار أو في الألفاظ والأساليب أو في الصور الفنية والخيال.

نماذج من شعره:

يقول مخاطباً إبليس:

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حِمامي

ويحاور ذئباً قائلاً:

وأطلس عسَّال وما كان صاحباً دعوت لناري موهناً فأتاني

فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشَّر ضاحكاً وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش إن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان

٢- جرير (٣٠- ١١٤هـ) : نشأته وحياته:

هو من تميم أيضاً كالفرزدق ، ولكنه لم يكن من عشيرة شريفه مثله ، وإنما كان من عشيرة ضعيفة فقيرة من عشائر يربوع.

وهو جرير بن عطية الخطفي ولد لأبوين فقيرين من هذه العشيرة حوالي سنة (٣٠هـ) في بادية اليمامة التي تقع في الجنوب الشرقي من نجد ،وكان أبوه نحيلاً ، أما جده فكان ميسور الحال ولكن ثروته تركزت في الغنم والحمير.

شاعريته وأسلوبه:

منذ وقت مبكر من صباه تفجر ينبوع الشعر على لسانه ، وكما بدأ الفرزدق حياته الفنية بالهجاء بدأها جرير كذلك . ودخل معركة النقائض الكبرى بينه وبين الفرزدق،وبينه وبين الأخطل وأشتبك شعره مع حوالي ثمانين شاعراً وقد غلبهم جميعاً.

ومع الهجاء يقف المديح موضوعاً آخر من موضوعات شعر جرير.

وظل الشعر يتدفق على لسانه ويشارك به في مختلف المجالات من هجاء ورثاء وغزل وغيرها من الموضوعات حتى وافته منيته بعد وفاة الفرزدق عام : (١١٤هـ).

شعر جرير صورة للشعر الإسلامي:

ويعد شعر جرير أروع صورة للشعر الإسلامي الذي استجاب للمؤثرات الإسلامية في اللغة والأساليب ، متخلصاً من غرابة اللغة القديمة وخشونة الأساليب الجاهليـــة مع الاحتفاظ بالمقومات الفنية الأصيلة والتقاليد الشعرية الثابتة التي استقرت عليها القصيدة العربية منذ العصر القديم ، ومن غير شك يعد جريراً أشد الفحول الثلاثة (الأخطل والفرزدق) تأثراً بالإسلام وكتابه الخالد.

ونتيجة لهذا التأثير شاعت في شعره الألفاظ الرقيقة والأساليب السهلة والموسيقى الهادئة الناعمة التي تنساب في سلاسة وانطلاق وتدفق في غير تكلف أو افتعال أو عناء ، وقديماً وصفه النقاد بأنه (يغرف من بحر) ؛ لسهولة شعره .

نماذج من شعره :

من شعره مفتخراً وهاجياً قوله :

أنا البازي المُطِلُّ على نُمَيرٍ أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ لها انصبابا

إذا علقتْ مخالبُهُ بقِرنٍ أصابَ القَلْبَ أو هَتَكَ الحِجابا

فلا صلّى الإلهُ على نُمَيْر ولا سُقيتْ قُبُورهُمُ السِّحَابا

وقدْ حَلّتْ نساءُ بَنِي نُمَيْرٍ وما عَرَفتْ أناملُها الخِضَابَا

المحاضرة الحادية عشر

من شعراء الغزل:

(عمر بن أبي ربيعة – جميل بثينة – مجنون ليلة)

عناصر المحاضرة

- مقدمة:

أ- من شعراء الغزل الصريح: عمر بن أبي ربيعة.

ب- من شعراء الغزل العذري: (جميل بثينة - مجنون ليلى)

مقدمة:

ما زلنا مع المحور الثالث : من شعراء العصر الأموي ، وقد تناولنا شاعرين وهما:

١- الفرزدق.

٢- جرير.

أ- من شعراء الغزل الصريح: عمر بن أبي ربيعة:

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وفي الغالب ينسب إلى جده ، فيقال : عمر بن أبي ربيعة ، وكنيته المشهورة : أبو الخطَّاب ، وهو شاعر قرشي من أهل مكة ، ومن أسرة واسعة الثراء ، هي أسرة بني مخزوم . أمه يمنية ، فهو قرشي الأب يمني الأم ، وقد توهم البعض أنه من المدينة ، والحقيقة أنه من أهل مكة وتشهد لذلك أخباره في كتاب الأغاني ، وعمر نفسه يقول في بعض شعره:

وأنا امرؤ بقرار مكة مسكني ولها هوايَ فقد سَبَتْ قلبي

- تعهدت أمه بتربيته سواء في حياة أبيه أو بعد وفاته ، وكان لهذه التربية أثر عميق في نفسيته ؛ فقد نشَّأته نشأة كلها دلال ، وتصادف أن عمر كان جميلاً ، وكانت هي غريبة(يمنية) ، فاشتد ولعها بابنها ، فكانت لا تفارقه ولا يفارقها، وكانت تبالغ – كعادة أمهات الولد الواحد- في هيئته وزينته وعطره وكل ما يتصل به .

- وهذه التربية المدللة تصادف في أثنائها أن مجتمع مكة دخلته عناصر أجنبية بسبب الفتوحات ، فأصبح يكتظ بالجواري والمغنيات وتشيع فيه الموسيقى والغناء.

- وفي هذا المجتمع الجديد عاش عمر المترف ، وتنعم بما تنعم به شباب عصره ، وسال الشعر العذب على لسانه ، فذهب يصور به مشاعره ومشاعر المرأة في عصره.

كلام الرواة عن عمر بن أبي ربيعة:

والواقع أن كلام الرواة عن عمر لا يمثل عمر تماماً ، وأيضا لا يمثل المرأة في عصره فلو يكن المجتمع بهذا الاستهتار الذي صوره الرواة .

والمتتبع لغزل عمر بن أبي ربيعة يجده هو نفسه المعشوق لا العاشق ، فمحور الغزل هو عمر نفسه وعشق النساء له،كما أصبح الحوار القصصي أساساً في شعره، يقول:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

لذلك قال له ابن أبي عتيق : " أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، كان ينبغي أن تقول :" قلت لها ، فقالت لي ".

واستطاع عمر بهذا الغزل أن يدفع الشعر العربي إلى التجديد الذي ظهر فيما بعد بصور مختلفة تمثلت في الموشحات والأزجال .

ب- من شعراء الغزل العذري: جميل بثينة:نشأته:

نشأ في منازل عذره بوادي القرى ، وكان يلقى ابن أبي ربيعة كثيراً ويتناشدان الشعر، وكان كثِّير عزة راوية له.

وقد اشتهرت قبيلته بجمال نسائها وشدة هيام شبابها الذين اشتهروا بالحب البريء الصادق والهوى العفيف المضني والموت في سبيل المحبوب حتى قيل لرجل منهم " ما بال العشق يقتلكم يا بني عذره؟ فقال: " لأن فينا جمالاً وعفة .

وقيل لآخر :" ممن أنت ؟ " فقال : " من قوم إذا أحبوا ماتوا " فقالت جارية سمعته: " عذري وربِّ الكعبة"!

هيامه ببثينة:

تغنى ببثينة معشوقته، إحدى نساء قبيلته ، تحابا صغيرين ، ولم تلبث أن ألهمته الشعر .

ولم تلبث الألسنة في الحي لا تكف عن التعريض بالمتحابين ، فهجرته ، واحتجبت عنه، ومع ذلك هولا يسلوها.

ويزوجها أبوها من فتى في القبيلة ، فتسود الدنيا في عين جميل ، ويصبح حبها كل حياته ، فهو يملك عليه كل شيء ، ويأخذ عليه كل طريق، يقول:

فلا تقتليني يا بثينُ فلم أصب من الأمر ما فيه يحل لكم قتلي

ويقول:

وما استطرفتْ نفسي حديثاً لخلة أسرُّ به إلا حديثُك أطرفُ

ويمضي شاكياً حبه قائلاً:

وأفنيت عمري في انتظار نوالها وأبليت فيها الدهر وهو جديد

وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد

وشعر جميل كله في بثينة على هذا النحو يمتاز بصدق اللهجة وحرارة العاطفة .

نماذج من شعره: (هيام!)

لقد ذَرَفَتْ عيني وطال سُفُوحُها، وأصبحَ، من نفسي سقيماً، صحيحُها

ألا ليتَنا نَحْيا جميعاً، وإن نَمُتْ، يُجاوِرُ، في الموتى، ضريحي ضريحُها

فما أنا، في طولِ الحياةِ، براغِبٍ، إذا قِيلَ قد سُوّي عليها صَفِيحُها

أظلُّ، نهاري، مُستَهاماً، ويلتقي، مع الليل، روحي، في المَنام، وروحُها

فهل ليَ، في كِتمانِ حُبّيَ، راحةٌ وهل تنفعنّي بَوحةٌ لو أبوحُها!

نعي جميل :

صدَعَ النعيُّ، وما كنى بجَميلِ، وثَوَى بمصرَ ثَواءَ غيرِ قَفُولِ

ولقد أُجُرّ الذيلَ في وادي القُرى، نَشوانَ، بينَ مَزارعٍ ونَخِيل

بكرَ النّعيُّ بفارسٍ ذي هِمّةٍ، بطلٍ، إذا حُمّ اللّقاءُ، مُذيلِ

قُومي، بثينةُ، فاندُبي بعويلِ، وابكي خليلَكِ دونَ كلّ خليلِ!

والمتتبع لشعر جميل بثينة يلحظ ما يلي:

١- أن شعره جزل الألفاظ دون تكلف ، بعيداً عن المبالغة والغلو.

٢- اتصفت عاطفة جميل بالصدق والبعد عن الكذب أو الرياء.

٣- جميل من بيئة الصحراء ولذلك جاء أسلوبه قوياً في تراكيبه متيناً في جمله متأججاً في عواطفه واضحاً في معانيه.

٤- كل ما جاء في شعره من صور بديعية أو بيانية إنما جاءت عفو الخاطر دون تكلف.

٥- دائماً ما يعتمد على أسلوب الحوار القصصي ؛ فهو يجرد من نفسه شخصية أخرى أو أكثر يخاطبها في أكثر من موقع كما يدير حواراً عاطفياً بين الحين والآخر فيما بينه وبين بثينة من جهة وبينه وبين الناصحين من جهة أخرى.

مجنون لَيْلَى (قيس بن الملوح): نشأته وأخباره:

هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب (ليلىَ بنت سعد). قيل في قصته: نشأ معها إلىَ أن كبرت وحجبها أبوها، فهام علىَ وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيُرىَ حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلىَ أن وجد ملقىَ بين أحجار وهو ميت فحمل إلىَ أهله.

- وقد جمع بعض شعره في (ديوان) وصنفه ابن طولون (المتوفىَ سنة ٩٥٣) كتاباً في أخباره سماه (بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر) في دار الكتب.

- وكان الأصمعي ينكر وجوده، ويراه اسماً بلا مسمىَ. والجاحظ يقول: ما ترك الناس شعراً مجهول القائل، فيه ذكر ليلىَ إلا نسبوه إلىَ المجنون. ويقول ابن الكلبي: حُدثت أنّ حديث المجنون وشعره وضعه فتىً من بني أمية كان يهوىَ ابنة عم له.

نماذج من شعره:

(فرقة أحرّ من الجمر)

وداعٍ دعا إذْ نَحْنُ بالخَيْفِ من مِنًى ... فَهيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يَدْرِي

دَعا باسم ليلَى غيرَها فكأنما ... أطارَ بليلى طائراً كانَ في صدري

دَعا باسْمِ لَيْلَى أَسْخَنَ اللّه عينَه ... ولَيْلَى بأرضِ الشَّامِ في بَلَدٍ قَفْرِ

عرضْتُ على قلبي العزَاء فقال لي ... مِنَ الآنَ فاجْزَعْ لاَ تملّ منَ الصَّبْرِ

إذا بانَ من تَهوَى وشَطَّ به النَّوى ... فَفُرقَةُ مَنْ تهوى أحرُّ منَ الجمر

المحاضرة الثانية عشرة

المحور الرابع:

النثر الفني في العصر الأموي :

عناصر المحاضرة

- مقدمة
- مفهوم النثر الفني ونشأته:
- عوامل ازدهار النثر الفني:
- خصائص أسلوب النثر الفني:
- من أنواع النثر الأموي(الخطابة):

مقدمة:

انتهينا من المحور الثالث ، وكانت المحاضرة السابقة قد تناولت العناصر الآتية:

أ- من شعراء الغزل الصريح: عمر بن أبي ربيعة.

ب- من شعراء الغزل العذري: (جميل بثينة - مجنون ليلى)

مفهوم النثر الفني ونشأته:

هو الكلام الذي يصور العقل والشعور ولا يتقيد بوزن أو قافيه.

نشأة النثر الفني:

يرى بعض الباحثين أن القرن الأول الهجري لم يكن فيه نثر فني يعتد به إنما كان الشأن للشعر ،وأن النثر الفني في الأدب العربي يبدأ بابن المقفع .

ولكن يمكن الرد على هذا الرأي بأن القرآن الكريم أثرٌ من آثار النثر الفني وكذلك الكتب الدينية القديمة كان لها نثرٌ فني قبل الميلاد بكثير كاليونانيين والرومانيين ، فلماذا لا يكون للعرب نثرٌ فني بعد الميلاد بخمسة قرون؟! ويشهد لذلك عبد الحميد الكاتب وماله من آثار كبيرة على النثر الفني ، وهو قبل ابن المقفع.

عوامل ازدهار النثر الفني:

١ـ استقرار العرب بعد اضطراب واجتماعهم بعد تفرق وتحضرهم بعد بداوة.

٢ـ اعتماد دولة بني أمية على اللسان كاعتمادهم على السيف تماماً.

٣ـ الاستفادة من بلاغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

٤ـ ما أصاب الحياة الأموية من تحضر أدى إلى تهذيب اللغة ورقي الأساليب.

٥ـ اهتمام الخلفاء والولاة بالكتّاب.

٦ـ اختلاط العرب بغيرهم ، عمل على امتزاج الثقافات وأدى هذا إلى تهذيب الألفاظ وترتيب الأفكار.

خصائص أسلوب النثر الفني:

١ـ إثارة خيال السامع باستخدام المجازات القوية.

٢ـ الإكثار من الألفاظ القوية البالغة التأثير .

٣ـ دقة التعبير وصفائه وخلوه من اللحن إلا قليلاً.

٤ـ ترك الالتزام بالسجع ؛ لما في ذلك من التكلف المكروه.

٥- الاهتداء بأساليب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

من أنواع النثر الأموي(الخطابة):

الخطابة:

الخطابة فن من فنون النثر الفني ولون من ألوانه ، وهي فن مخاطبة الجمهور، الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير، فهي كلام بليغ يلقى على جمع من الناس ؛لإقناعهم برأي أو استمالتهم إلى مبدأ أو توجيههم إلى ما فيه الخير.

عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي :

١ـ الثورات السياسية وكثرة الحروب والفتوحات واشتداد الخلاف بين الأحزاب عمل كل هذا على نهضة الخطابة ونموها.

٢ـ قربهم من العصر الجاهلي،أمدهم بسلامة الكلمات وبلاغة القول،كما أمدهم الإسلام والقرآن الكريم بحصافة الرأي ، وسلامة الفكرة ، وحسن البيان ، مما كان له أثره في الخطابة الأموية .

٣ـ الحرية التي دفعت إلى القول دون خوف .

أنواع الخطابة في العصر الأموي:

١ـ الخطابة السياسية وقد استعملت في الدعاية السياسية عند الفرق والأحزاب المختلفة.

٢ـ الخطابة الدينية (خطب الزواج ، خطب الجُمع، خطب العيدين ،...).

خصائص الخطابة الأموية:

١ـ يكثر في الخطب الأموية الأسلوب القوي والمنطقي والحواري .

٢ـ الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي ، والحكم والأمثال .

٣ـ يكثر في خطبهم التحذير من الدنيا وغرورها والتخوف من الآخرة وأهوالها.

٤ـ تسيطر على خطبهم النزعة السياسية.

٥- يمتاز الأسلوب الخطابي بشدة الإقناع وروعة التأثير وقصر الجمل ومراعاة المقام وحال السامعين ،كما يمتاز بجمال الأسلوب وجودة المعاني.

نموذج من خطباء العصر الأموي:

زياد بن أبيه اهـ- ٥٣هـ :

ولد في مكة في السنة الأولى للهجرة.

كان من مشاهير الخطباء ، بليغاً ، فصيحاً لا يجاريه في فصاحته أحد ، طلق اللسان حاضر الذهن ، يطيل في خطبته وكلما أطال أجاد.

- يقول عنه الجاحظ:" كان زياد وابنه عبيد الله بن زياد غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ ".
- كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، يعتمد الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين،من ذلك قوله:" أيها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم.... أ تكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية....".

نموذج من خطابة العصر الأموي:

قال أحد خطباء العصر الأموي:" أوصيكم – أيها الناس- بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ، ونعمائه عليكم، وبلائه لديكم،فكم خصكم بنعمه وتداركم برحمته ، أعورتم له فستركم ، وتعرضتم لأخذه فأمهلكم . وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتم عمن ليس يغفلكم ، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى

واعظاً بموتى عاينتموهم ، حُملوا إلى قبورهم غير راكبين وأُنزلوا فيها غير نازلين،... واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم قريب . ما أسرع الساعات في اليوم ، وما أسرع الشهور في السنة ، وما أسرع السنين في العمر ".

تحليل الخطبة السابقة:

موضوع الخطبة:

تتضمن الخطبة الدعوة إلى حمد الله وذكر الموت والاستعداد له في هذه الدنيا الفانية قبل انقضاء المدة ، والمسابقة إلى أعمال الخير. فهو يدعو الناس ليتسابقوا إلى منازلهم التي أمروا أن يعمروها ، وأن يستتموا نعم الله عليهم.

مضمون الخطبة:

١- استهلت الخطبة بالحث على تقوى الله تعالى.

٢- أوصت بتذكر الموت دائماً.

٣- الدعوة إلى المسابقة إلى دار الأبرار، والبعد عن معصية الله.

٤- بيان كيف تزول الحياة بسرعة دون أن نشعر.

أسلوب الخطبة:

١- يلاحظ بعض السجعات القصيرة الفقرات من ذلك:" على آلائه إليكم ، ونعمائه عليكم ، وبلائه لديكم ".

٢- كما نجد بعض المجازات والكنايات كقوله:" أعمورتم له فستركم " .

٣- كما يلاحظ أثر القرآن في الخطبة ، متمثلاً في الصياغة والسبك والمعنى.

المحاضرة الثالثة عشرة

الكتابة في العصر الأموي

عناصر المحاضرة

- الكتابة بين النشأة والتطور:
- من أنواع الكتابة الأموية:(الرسائل بنوعيها:الديوانية و الإخوانية).
- خصائص الكتابة في العصر الأموي.
- عوامل ازدهار الكتابة في نهاية العصر الأموي.
- من كتاب العصر الأموي (عبد الحميد الكاتب).
- نماذج من كتابات العصر الأموي.

الكتابة بين النشأة والتطور:

الكتابة :

كان العرب في الجاهلية أميين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا القليل منهم ، فلما جاء الإسلام أخذ يحضهم على تعلم الكتابة ، وعلى العلم والتعلم .

واتسعت حركة التدوين في عصر بني أمية ، فأخذوا منذ أوائل هذا العصر ينقلون عن الموالي بعض معارفهم في مختلف العلوم.

ولنقف عند الرسائل المدونة لهذا العصر.

من أنواع الكتابة الأموية:(الرسائل بنوعيها)

أنواع الرسائل:

١- الرسائل:الديوانية ، وتختص بـ:

- ديوان الخراج : وهو الذي ينظم إيرادات الدولة من ضرائب ،وموارد ،ومصاريف،....
- ديوان الجيش:وهو الذي يختص بأسماء الجند وأنسابهم.
- ديوان الرسائل: يختص بالرسائل التي كان يرسلها الخليفة للولاة والعمال والملوك الآخرين، وكذلك الرسائل الواردة للخلافة.

- ديوان الخاتم:مهمة هذا الديوان أن يُرسل إليه ما يكون للخليفة من توقيع ؛ ليصدر منه مختوماً.

٢- الرسائل الإخوانية:

وهي خاصة بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فهي تكتب في المناسبات الاجتماعية بينهم.

خصائص الكتابة في العصر الأموي:

مرت الكتابة الأموية بعهدين:

الأول:

منذ قيام الدولة الأموية عام ٤١هـ إلى عهد الوليد بن عبد الملك. كانت الكتابة في هذا العهد على نمطها الأول في صدر الإسلام ؛ فكانت تقليداً من حيث الإيجاز والوضوح ، والسهولة والبعد عن التكلف والتصنع ، معبرة بصراحة عن رأي كاتبها . وكان أكثرها يكون ارتجالاً .

العهد الثاني:

من أيام الوليد إلي نهاية الدولة الأموية ، بدأت الكتابة تشق طريقها المُشرق متدرجة في التألق والصنعة والبيان ، حتى أصبحت صناعة فنية لها أصولها وقواعدها.

عوامل ازدهار الكتابة في العصر الأموي:

١-اتساع أعمال الدولة وإنشاء ديوان الرسائل .

٢-عناية الكتاب بها عناية فائقة حتى جعلوها صناعة فنية راقية.

٣- دور الموالي في تطويرها ؛ لما تمتعوا به من ثقافة وحضارة ، فحولوها من كتابة مراسلات نظامية إلى صناعة فنية لها أسلوبها ومنهجها ونظامها في البدء والختام.

٤- الاهتمام بالكتَّاب والتنافس في إكرامهم.

نموذج من كتاب العصر الأموي(عبد الحميد الكاتب):

اسم أبيه ،يحيي بن سعيد ، من موالي بني عامر ، وهو فارسي الأصل . التحق بديوان هشام بن عبد الملك ، ومازال به حتى تخرج كاتباً لا يبارى وهو يعد أبلغ كتَّاب العصر وأبرعهم ، وقد سماه الجاحظ في بيانه: "عبد الحميد الأكبر"، ونصح الكتاب أن يتخذوا كتابته نموذجاً لهم.

- وظلت شهرته مدويّة على القرون حتى قيل : " فُتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد" وفيه يقول ابن النديم :" عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ، وهو الذي سهَّل سبيل البلاغة في الترسل ".

- وقد أجمع كثيرون على أنه أول من استخدم التحميدات في فصول الكتب .

- والحق أن النثر الفني تطور تطوراً واسعاً عند عبد الحميد الكاتب ؛ فقد تحولت الرسائل عنده إلى رسائل أدبية حقيقية تكتب في موضوعات مختلفة من الإخاء وقيادة الحروب والصيد. وهي لا تكتب في ذلك كتابة موجزة ، فلم تعد الكتابة وحدها كافية ، بل أصبح أساساً فيها أن تُسند بالتفنن في القول وتشعيب المعاني معتمدة على ثقافات مختلفة: أجنبية وعربية.

خصائص أسلوب عبد الحميد الكاتب:

١- قدرته على انتخاب الألفاظ البعيدة عن الغرابة والوحشية .

٢- غزارة معانيه ووضوحها.

٣- اعتماده على المحسنات البديعية من: جناسات وطباقات،....

٤- الرقي في الكتابة والإبداع الفني فيها.

نموذج من الكتابة في العصر الأموي:

رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب:

بعث عبد الحميد الكاتب بهذه الرسالة إلى الكتاب يوجههم فيها إلى أصول الكتابة ، قال:

" أما بعد : حفظكم الله يا هل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن بعد الملوك المكرمين ، أصنافاً ، وإن كانوا في الحقيقة سواء .... فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة.

.....

أيها الكتاب ....إن الكاتب يحتاج في نفسه ، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم ، مقداماً في موضع الإقدام ، محجاماً في موضع الإحجام ، مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف ، كتوماً للأسرار فيما عند الشدائد..."

تحليل الرسالة:

مضمون الرسالة:

١- تصنيف الناس بعد الأنبياء إلى طبقات والكتاب هم أشرف أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة.

٢- صفات الكاتب المحمودة ، أن يضع الأمور في مواضعها فيكون حليماً في موضع الحلم، ومقداماً في موضع الإقدام،...

يدعوهم إلى:

١- المنافسة في صنوف الآداب المأخوذة كلها من كتاب الله عز وجل .

٢-عليهم إتقان اللغة العربية .

٣- عليهم إتقان الخط وتجويده.

٤- التحلي بالصفات الأخلاقية الرفيعة.

٥- البعد عن المطامع الشخصية وسفاسف الأمور

٦- البعد عن التكبر .

٧- التحابب في الله عز وجل .

أسلوب الرسالة:

١- الإيجاز في موضع الإيجاز والإطناب في موضع الإطناب .

٢- تخير الألفاظ ذات الجرس القوي والمعنى الفخم والأسلوب الأسهل مع وضوح المنطق وقوة الحجة ، والبعد عن الغريب.

المحاضرة الرابعة عشرة

العناية بالخط العربي

عناصر المحاضرة

- نشأة الخط وتطوره.
- حروف الهجاء.
- الوسائل التي يصلح التدوين عليها.
- حقيقة هامة.

نشأة الخط وتطوره:

أما فيما يتعلق بالخط ونشأته، فتوجد وجهتي نظر قديمة وحديثة.

أما القديمة فتنقسم إلى فريقين،

الأول: يرى أن الخط توقيفي من عند الله (تعالى) علَّمه آدم منذ بداية الخلق.

والثاني: يرى أن الخط العربي ليس نابعاً من الجزيرة العربية وأتى إليها من خارجها .

أما وجهة النظر الحديثة التي اعتمدت على النقوش التي اكتشفت حديثاً ، ترى أن الخط العربي نابع من الجزيرة العربية ؛ فيرى العلماء المحدثون أن الكنعانيين أول من استعملوا طريقة للكتابة تستعمل فيها الحروف خالصة ، وقد نقلوا طريقتها في الأصل عن الحروف الهيروغليفية المصرية.

– وأقدم رسم عربي وصل إلينا كان مشتقًا من خط المسند وسمي المسند ؛ لأن معظم حروفه خطوط تستند إلى أعمدة ، وكان علماء المسلمين هم الذين انتبهوا إلى هذه الظاهرة وأطلقوا عليه هذا الاسم ، ثم الخط اليمني وهذا مشتق بدوره من الخط الكنعاني وصل إلينا في نقوش تحمل ثلاثة أنواع متقاربة ، عثر عليها في منطقة واسعة في شمال شبه الجزيرة العربية.

حروف الهجاء:

وحروف الهجاء في هذه الخطوط ترسم متفرقة وأغفلت الحركات القصيرة وأصوات المد الطويلة إغفالاً تامًا وكانت مجردة من الإعجام وكانت أول محاولة للنقط كان دافعها وهدفها الحفاظ على دقة ضبط ألفاظ القرآن الكريم وقام بها أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ ٦٨٨م) فوضع أبو الأسود باب التعجب ، ثم باب الفاعل ، والمفعول به ، والمضاف،

وحروف الجر والرفع، والنصب ، والجزم ثم وضع أولى قواعد النقط: : نقطة أعلى الحرف للفتحة وبين يديه للضمة وتحته للكسرة وللتنوين نقطتان ، ولم يضع علامة السكون واعتبر إهماله علامة عليه.

– وظل الأمر هكذا إلى أن جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ- ٧٨٦م) فوضع الشكل الذي نستعمله الآن فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف والفتحة ألفاً مستعرضة تكتب أعلاه ، وجعل الكسرة ألفاً مستعرضة ترسم تحت الحرف ، والشدة رأس شين ، وهمزة القطع رأس عين ، وهمزة الوصل رأس صاد.

الوسائل التي يصلح التدوين عليها:

طبيعي أن الورق في صورته المعروفة لنا اليوم وبأنواعه المختلفة لم يكن معروفاً لدى العرب القدماء ، ويقال إن العرب لم يعرفوا الورق إلا في أواخر القرن الثاني الهجري وهذا الوقت متأخر نسبيًا ، فماذا كان العرب يستخدمون قبل ذلك لتدوين ما يريدون؟

- إن الأخبار المتعلقة بتدوين الصحابة للوحي تحدثنا عن رقاع الجلد التي كان بعضهم يدون عليها وعُسب النخيل واللخاف(وهي حجارة رقيقة تصلح للكتابة عليها) وعلى عظام الكتف العريضة والأضلاع والقماش . وكان العرب يحصلون على هذه المواد من مصدرين : أحدهما : خارجي والآخر : داخلي .

حقيقة هامة:

وينبغي أن ننبه إلى حقيقة هامة وهي أن حركة التدوين هذه ظلت إلى نهاية القرن الثالث الهجري مصاحبه للرواية الشفوية ثم نشطت حركة التدوين حتى صارت معادلة للرواية ثم غلب التدوين على الرواية في المرحلة الثالثة.